المشرق

معادن الرند الذهبية

والتعدين في الترنسفال وافريقية الجنوبية

بقلم اسكندر افندي طحيني احد طلبة السنة الثالثة في المكتب الهندسي في جوهنسبورغ

مقدمة

يدعون بالرَّند (the Rand) سلسلة تلك الطبقة الارضية التبرِّية الترنسفالية الممتدة من اتجاه بوكسبرغ (Boksburg) (١ شرقاً الى اطراف كروجرسدورب (Krugers-dorp) (٢ غرباً مسافة ستين ميلاً طولاً بعرض تعديليٍّ خمسة عشر ميلاً. فقوقها ارتفعت بنايات تلك المعادن البديعة بتركيبها ونظامها التي ادهشت العالم بوفرة غناها واستدرار ذهبها وقامت في ضواحيها المدن العامرة بالسكان واشهرها مدينة جوهنسبورغ التي منذ عشرين سنة لم تكن سوى سهول قاحلة نُصبت فيها عدَّة مضارب حقيرة لم يأمن فيها نازلوها هبوب الارياح وعواصف الامطار وقد اصبحت الان جنَّة فيحاء تضمُّ في طياتها مايتين وخمسين الف نسمة من السكان ابتنوا لسكناهم القصور الشاهقة والمخازن

---

١) هي بلدة تبعد زهاء ثلاثين ميلاً عن جوهنسبورغ فيها معادن غنية بالفحم الحجري والذهب وفيها بنايات حسنة ودار للحكومة جميلة وبحيرتها هي من اجمل المناظر الطبيعية في الرند يقصدها آل جوهنسبورغ في الاعياد للترهة والراحة وسكانها زهاء ١٧٠٠

٢) واسمها مشتق من اسم الرئيس كروجر تبعد ٢٠ ميلاً عن جوهنسبورغ وهي اهمُّ بلاد الرند الغربي وبها الكنائس الجميلة وسراية للحكومة متقنة البناء والهندسة وبها غرفة تجارة وبها مقام الجمعية الترنسفالية الزراعية ومناخها جيد للغاية والدواصف وآفة البرَد قليلة الحدوث فيها جدًّا وفيها ايضاً تمثال يرمز الى انتصار البوير على الزنوج سنة ١٨٣٦ تؤمُّه الزوار كل سنة تذكاراً لهذا الحدَث الجليل الذي خلص البيض من الهلاك والدمار

الجميلة والحدائق الغناء واستخدموا لاسفارهم الخيول المطهمة والمركبات المتحركة المعروفة بالاوتوموبيل فضلًا عن البخار والكهرباء (١

*

اما بعد ولما كانت معرفة احوال هذا الرند العجيب تستلفت اليها انظار الادباء والعلماء والتجار والعمال نظرًا لاهميته التاريخية والاقتصادية والمالية والتجارية والسياسية والصناعية فضلًا عن المخاربات الطاحنة التي تتنازع اسهمها العديدة قد رأيت ان اسطر على صفحات المشرق الاغر لمحة وجيزة عن تاريخه واحواله وكيفية التعدين به الى غير ذلك مما توصلتُ اليه بعد الدرس والتدقيق الطويل والاختبار وعلى الله الاتكال

١ تاريخ الرند

انهُ لقد اصبح من المقرر والثابت الان ومما لا ريبة فيه ان تعدين الذهب في جنوبي افريقية عريق في القدم كما تثبتهُ الآثار والخرائب الكثيرة فقد تبين من خرائب زيمبابوي (Zimbabuy) (٢ الشهيرة وهندسة جدرانها العادية شارات بينة تدل على علائق ومواصلات تجارية بين ثغر صوفالا (٣ وهو ثغرها الطبيعي ومدينة سبا المذكورة في الكتاب المقدس والقائمة على سواحل جزيرة العرب الجنوبية . وهناك امرٌ خطير قد شغل عقول العلماء طويلًا واثار بينهم الجدال العنيف في اصل هذه البقايا الموجودة في زيمبابوي وغيرها من الخرائب المجاورة أهي من بقايا الفينيقيين السوريين ام من بقايا السابيين العرب وايُّ الشعبين شادها فهذا الامر لا تزال المناقشة قائمة فيه

---

١) هذه هي التآليف التي استعنّا بها لتدوين مقالتنا : ١ Skinner's : *Mines of* ٢ *Transvaal* ٣ The New Foster: *Ore and stone Mining* ٣ رحلة كارل برخ (Carl Mauché) الى افريقية ٤ تقارير غرفة المعادن في جوهنسبورغ ٥ تقارير دائرة المعادن للحكومة الترنسفالية الخ والمجلات *The African World* ; *South African* ; *S.Africa Mines*

٢) اكتشف هذه الاثار فيليبس G. A. Philips سنة ١٨٦٧ ولكن على ما يظن ان البرتوغاليين كانوا يعرفونها قبل هذا الاكتشاف وهي عبارة عن بنايات ضخمة يظهر منها انها مبنية لاجل الدفاع والحجارة المبنية بها هذه البنايات مربعة الشكل وليست مشيدة بالكلس والطين وفيما كان القدماء يستخرجون الذهب المستخرج من ضواحيها ويسبكونهُ على النار

٣) هي بلدة قديمة وحقيرة موقعها الان الى جنوبي بلدة بيرا (Beira) على الاوقيانوس الهندي بها عدة اثار قديمة وفي ضواحيها نهر يسمى شذرات التبر

على قدم وساق لا سيما بعد ان وجدوا فيها آثارًا من العبادة الفلّيقية (Phallique) التي يصحُّ انتماؤها الى الشعبين سواء

وقد وُجدت آثار التعدين منتشرة في تلك الانحاء اي على مقربة من زيمبابوي المذكورة انتشارًا عظيمًا الى ان بلغ بعض المعادن التي عدَّتها القدماء في جوار الرند وبعض المعادن لا تبعد عنهُ اكثر من مائة ميل وقد احصي من هذه المعادن المكتشفة والمهملة الان ما ينيف عن الالف وخمسمائة معدن

وقد ذهب بعضهم الى ان بلاد المشونالند (Mashonaland) ليست هي سوى بلاد اوفير المذكورة بالتوراة ولكن لا يمكننا المصادقة على هذا الرأي لاسباب يطول ذكرها الان

ومما وُجد مدخرًا في قعر بعض الابار حجر الظران على شكل فؤوس وحراب وغيرها لاحتياجات الانسان وقد وجد ايضًا منها في قعر بعض المعادن المطمورة وهو امرٌ يدل على سكنى البشر جنوبي افريقية من اقدم الزمن. واما تلك القبائل الوطنيَّة التي كانت قاطنة بين نهري الزمبيز والليمپوپو (Zambese and Limpopo) قبل ان طردها قبائل المتابيلي (Matabele) وتدمّر بلادها فقد تبين ان اصحابها كانوا يحسنون تعدين الذهب والنحاس والحديد في قلب الارض لاصطناع اسلحتهم وكانوا يشيدون حول قراهم اسوارًا من حجارة مربعة الشكل يتّقون بها من هجمات اعدائهم

ومما يستدلّ عليهِ من قياسات وموقع خرائب زيمبابوي ومن قطع الخزف والزجاج وآثار العبادة الفلّيقيَّة بها ووجود صورة العُقاب على احد جدران المعبد وكان عند الاشوريين والفينيقيين رمزًا الى عشتروت او الزهرة إلهة المعادن يظهر بلا شك ان اصحاب تلك الآثار شعب من الشعوب الساميَّة ويستدل على تاريخها من هيئة بنائها واعتقادات بُناتها على انها شُيّدت قبل العهد الكورانيّ (Koranine era) اعني العصور السابقة للجيل السادس قبل المسيح

واما هندسة الخرائب في زيمبابوي فانها تشبه غاية الشبه الخرائب والآثار الموجودة حتى ايامنا في سوريَّة حيث احاطت الحصون بالمعابد ومما يُظنّ لا بل يُرجّح على ان المهندسين كانوا من سبا على شاطئ جزيرة العرب الجنوبي والمشهور عن اهلها انهم حاوا الرحلات الزاهرة الطويلة في المحيط الهندي قبل عهد الملك سليمان وبعده وقد تبيَّن

من بعض الاساطين وغيرها من الادوات المستخرجة من حفائر هذه الخرائب حديثًا على ان الذهب كان يُسبك على النار ويُمحص محصًا محكمًا في تلك القاعات المصنوعة لهذه الغاية . وقد يُستدل من تعداد طبقات شذرات الخزف المكسور وغيرها التي تغطي وجه ارض تلك الاماكن على ان شعوبًا كثيرة اخذت عن سالفيها هذه المهنة واشتغلت في تلك المحلات . ومما يدل ايضًا على ان المشتغلين في تلك الحرفة كانوا اجانب غير وطنيين ما يغلب من الخوف الشديد على قلوب الزنوج واهالي البلاد الاصليين حين اقترابهم من تلك الاماكن اذ يظنونها مسكونة بالارواح وقد وُجد هناك كمية وافرة من انواع الادلية والحبال المصنوعة من قشر الشجر والقُنَّب مطمورة تحت الردم بحالة صالحة جيدة

ولم يستخرج ويعالج الذهب في بلاد المنشوناند وحدها بل كانت توجد معامل لسبكه في شمالي الترنسفال ايضًا كما تبينهُ الآثار المكتشفة حديثًا في بلاد ناماكواند (Namaqualand) وهي اثار قديمة جدًّا

ولما انقرضت مملكة سبا وخسر السابيون بزوالها السيادة البحريَّة وامتلكتها من بعدهم رحالة العرب القدماء المتدة شواطئ بلادهم على سائر جهات البحر الهندي بقيت المواصلات بين بلاد المشوناند وبين بلادهم وبين الثغور الافريقية التي كانوا يؤمونها متوالية مدة عدة اجيال ولم تزل بعدئذٍ معروفة عند عرب الجزيرة واهل الهند

ولما دار البرتغاليون دورتهم المشهورة حول راس الرجاء سنة ١٥٠٠ مسيحيَّة وجدوا مستعمرة عربيَّة قائمة على الشواطئ الواقعة بين صوفالا وشمالي بلاد الزنجبار

ومما وجدوهُ مؤخرًا في محل يدعى مومبي (Mombi) على مسافة ستين ميلًا شرقي بولوايو (Bulowayo) حيث تكثر الخرائب والآثار مدفعان برتوغاليَّان احدهما نحاسي والآخر حديد فالاول ذو فتيل والثاني يُحشى من فوهته وقد وُجد ايضًا في جملة آثار اخرى ختم احد الرهبان اليسوعيين الخصوصي مع مبخرة وبعض الحلي الكهنوتية الخ

وقد زار افريقية الجنوبية العالم الالماني والجيولوجي الشهير ليوبولد فون بوخ (L. v. Buch) سنة ١٨٤٥ وقال انهُ استدلَّ بعدَّة دلائل على وفرة الذهب في حقولها ولم تطل المدَّة حتى شاع انهُ اكتشف قليلًا من هذا المعدن قرب جوهنسبورغ الحالية سنة ١٨٥٤ ولكن على ما يُقال خشي البوير حينئذٍ عاقبة هذا الاكتشاف

على استقلالهم اذ كانوا نزلوا تلك الناحية منذ زمن قريب فاقاموا الحواجز في وجه طالبي الذهب وطمسوا آثاره

وقد جاب السائح الالماني والمعدني الشهير كارل موخ شمالي الترنسفال ووصف البلاد الواقعة بين نهري اللمبوبو والزمبيز سنة ١٨٦٥ ومما قال في رحلته انهُ توجد دلائل باهرة على وجود معادن ذهبية غنيَّة للغاية في الترنسفال وفي بلاد المتابيلي كما انهُ قال ايضاً ان مقاطعة مالماني (Malmani) في جنوبي افريقية هي اغنى مقاطعة بالمعادن الذهبيَّة لكن زعمهُ هذا الاخير لم يثبت فعلاً. وقد باشر قومٌ بتعدين احد المعادن التي اكتشفها هذا السائح سنة ١٨٦٩ واسمها حقول ذهب التاتي (Tati) لكن النتيجة لم توافق آمال اصحابها

وفي سنة ١٨٧٢ اخذ البعض بتعدين معدن ذهبي موقعهُ الى الشمال الغربي من بلدة ليدنبرغ في مزرعة ارستلين (Ersteling) فاتى عملهم بنتائج حسنة

وفي السنة ذاتها اكتُشف الذهب التبري النهري (Alluvial gold) في مقاطعة كوماتي (Komati) قرب حدود البرتوغاليين الشرقية وفي سنة ١٨٧٥ اكتُشف ذهب مثلهُ في محل يقال لهُ دي كاب ڤالي (De Kaap Valley) ولكن اشغال التعدين لم يُباشر بها الَّا في سنة ١٨٨٢ فجاءت موافقة للمرغوب

وفي سنة ١٨٨٤ اعلنت الحكومة في جريدتها الرسمية بان دي كاب ڤالي تحتوي على شذور التبر وفتحتها لمن اراد التعدين بها على شرط ان يأخذ الاجازة من الحكومة ويدفع قسماً زهيداً من المال. ثم عمدت الى الكشَّافين ان ينظروا أيجدون آثار الذهب في غير مقاطعات

وفي سنة ١٨٨٦ اكتشف على المتلع الذهبي المشهور المدعو شبا (Sheba) فاخذ اذ ذاك الطمع في الذهب ومحبة المكسب تدبُّ في عروق من يسمع خبر هذه الاكتشافات واخذت الناس تتوارد زرافات زرافات من جميع انحاء المعمور الى محل التعدين قرب بلدة بارپرتون (Barbarton) الى ان بلغ سكان تلك البلدة بعد سنة واحدة ٨٠٠ نفس ولكنهم صادفوا في وجههم من العوائق ما لا تحصى انواعها نظراً لوعورة المسالك وقلَّة الطرق وعدم وجود السكك الحديدية والامراض والحميات الخ ولم تقف المصائب عند هذا الحد بل ان الشركات الاحتيالية التي تألفت على الفور اصاب معظمها

بل قُلْ كلّها الإفلاس فكانت هذه المحنة الثانية قاضيةً على ارباب التعدين فأحبطت مساعيهم وايأستهم من النجاح

وحينئذٍ اخذ الناس المجتمعون في باربرتون وكان اكثرهم خبيرين بالتربة الذهبية واكتشافها وتعدينها يتفرقون في اكثر انحاء الترنسفال واكثرهم قدموا الى ضواحي الرند اذ سمعوا بخبر اكتشاف الذهب فيه

وكانت الرند حينئذٍ خاوية خالية ليس يسمع فيها الّا صوت ابن آوى ونعاب الغراب وكان قد قدمها سنة ١٨٨٤ المستر فرد ستروبون (F. Strobbon) وتوصل مع رعطه بعد جهد النفس والتعب المفرط الى اكتشاف منجم الذهب الشهير الان باسم بوكت روف (Bauket Ruf) واخذ يعدنهُ على قدر استطاعته لقلة الوسائط لديه وفي سنة ١٨٨٥ اقام فوقهُ طاحونة ذهب صغيرة ذات اربع مطارق تطحن الحجارة المحتوية على الذهب الدقيق . وفي سنة ١٨٨٦ اعلنت الحكومة ان وادي الرند مفتوح للتعدين فاخذت الجماهير تتقاطر اليه

ثم اخذت الاكتشافات تتوالى وبعضها مما ليس لهُ اهميّة كبرى فسنة ١٨٨٥ اكتشف الذهب في سوازي لند (Swaziland) وقبل حلول سنة ١٨٨٧ اكتشف في كنيسنا (Knysna) وپوتشفستروم (Potchefstroom) وكلركسدورپ (Klerksdorp) وفي جبل الزوتپنسبرغ (Zoutpansberg) وفي بلاد الزولو وسنة ١٨٨٩ في بلاد دامارالند (Damaraland) وفي سنة ١٨٩٠ في مقاطعة لورنسو ماركس (Laurenzo Marquez) وفي مقاطعة برنس البرت وفي ناماكوالند (Namaqualand) وسنة ١٨٩٣ في مقاطعة كرادوك (Qradoch) وفي باركلي وست (Barkley West) وسنة ١٨٩٥ في جنوبي مقاطعة كمبرلي وفي مقاطعة هيدلبرغ (Heidelberg) في الترنسفال

وقد هيجت الاعمال المعدنية القائمة في بلاد المتابيلي والشونالند طمع المتمولين وطلّاب الذهب لكثرة انتشارها في تلك الجهات حتى انّ الحكومة الانكليزية نفسها طمعت بها رجاء ان توازي بغنى معادنها البلاد الترنسفالية ولذا عقدت تلك الدولة مجهودها ونالت ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٨ معاهدات مع ملك المتابيلي المدعو لوبنكولا (Lobengula)

بها يتعهد انهُ لا يعقد ادنى معاهدة مع احدى الدول الاجنبيَّة سوى بريطانيـا العظمى واصبحت بلاده بهذه الواسطة تحت حماية الانكليز . فتألفت الشركات وأُرسل قوم من الروَّاد والمهندسين الى بلاد لوبنكولا حيث نالوا الامتيازات الجمة وسنة ١٨٨٩ نالت الشركة البريطانيـة الواسط افوقية امتيازاً من دولتها يخوّلها حقوق التعدين

وفي سنة ١٨٩٠ شيد بعض افراد هذه الشركة معقل سالسبري للدفاع عن انفسهم من تلك الامم المتوحشة القاطنة هناك وردّ غاراتهم ولما استتبَّ لهم الامن اخذوا يتجوَّلون في تلك السهول والاوعار طلباً للذهب

لا يتمّ وصفنا لتعدين الذهب في جنوبي افريقية ما لم نقل كلمة وجيزة عن الذهب النهري (Alluvial gold) المستخرج منهـا فنقول ان اغنى سهل بالذهب النهري في جنوبي افريقية هو بلا شك السهل الواقع في مقاطعة ليدنبرغ (Lydenburg) في الترنسفـال حيث وُجدت قِطعٌ ذهبيَّة (Nugget) يوازي وزن الواحدة منها عدة لبرات ولكن معظم تلك الاملاك الآن في يد الشركات ولم يبقَ منهُ بلا تعدين الَّا القليل

ومما يحسن بنا ذكره هنا هو ان تربة الذهب النهري في جنوبي افريقية تختلف نوعاً ما عن تربة الذهب النهري الموجود في العصور فقي افريقيـة الجنوبية لا توجد معادن الذهب النهري الَّا في الاماكن المرتفعة التي لم تجرفها السيول واما في اوستراليا وغيرها فلا يوجد الذهب فيها الَّا في الاودية وضمن مجاري الانهر او في التربة الزائحة حديثاً

واما مروج الذهب النهري في كنيسنا (Knysna) وبرنس ألبرت فلم تأتِ بنتيجة تُذكر واما اراضي القومبانيَّة المركانية في روديسيا المذكورة آنفاً فان المكاشفين زعموا بانها غنيَّـة بتاجم الذهب وليس لقولهم سندٌ متين اذ ان الذهب النهري الذي وجد بها عدهُ الاقدمون واستنفدتهُ اجيال القرون الوسطى وقد فتحت القومبانية المذكورة معدن « ماوزوي » على سبيل التجربة ولسهولة النجاح به اذ يمكن المعدن بضربة معول ان يغتني لطول حياته لكن هذه الامتحانات لم تُصب المرمى في جنوبي افريقية حتى ان المشتغل بهـا في هذه القارَّة لم يتوصل بما يستخرجه من الذهب الى تسديد نفقة اشغاله اكثر المرَّات

٢ جيولوجية مقاطعة الرَّند

لمعادن الذهب الرندية قصب السبق على سواها من معادن الذهب في افريقيا الجنوبية لا بل في العمور باسره لوفرة غناها وسعة ثروتها والاقبال على تعدينها ولذا نخص بها المقام الاول في ذكرنا لمعادن افريقيا الجنوبية متطفين اهم الحوادث والاحصاءات عن تقارير غرفة المعادن في جوهنسبورغ وتبليغات دائرة المعادن الخاصة بالحكومة. ويجب قبل وصفنا لتلك المعادن ان نقدم عليها لمحة وجيزة لنعرف تركيب تربتها وترتيب طبقات ارضها مستندين بذلك الى ائمة الجولوجيين واشهر العارفين فنقول:

ان الطبقة السفلى الصخرية في جنوبي افريقيا هي من نوع الحجر الحبب (granit) ولكنهُ كثيرًا ما تنفذ من هذه الطبقة نواجذ عديدة تخترق غيرها من الطبقات الارضية الحديثة فتطفو احيانًا على سطح الارض واهمُّ هذه النواجذ هي المساحة الممتدة بين نهري الڤال (Val) واللمبوبو وهي التي على منعطفها الجنوبي قائمة بلدة جوهنسبورغ البالغة ٥٧٠٠ قدم فوق سطح البحر واما الطبقة الارضية المحتوية للذهب في مقاطعة الرند فان المياه الكائنة فوق سطح الطبقة الصخرية المحبَّبة جرفتها الى هنالك اذ كانت هذه الطبقة الصخرية أفقية الشكل قديمًا واما هذه التربة التبرية والاراضي المجروفة الى هنالك فهي طبقة رملية مختلطة بحجارة كلسية وهي مختلفة السمك والهيئة ولا يعلم من اين اتت ففي هذه الطبقة توجد طبقات التبر « كالورق المكبوس » مختلطة بنوع من الجصّ والحديد وكُرات الرمال المتبلورة

فبعد حلول تلك التربة على سطح الطبقة السفلى الصخرية وتراكم عدة الاف من الاقدام فوقها حدث انقلاب في جوف الارض وانفجار رفع تلك الطبقات الافقية الى شكل هرمي ذي زوايا عديدة وقد قذف جوف الارض كذلك عدة حجار بركانية على وجه الارض من الفوهات العديدة مع حمم بركانية كثيفة غطت وجه القشرة الارضية

واما الطبقة السفلى الصخرية المحبَّبة فحين ارتفاعها كما ذكرنا آنفًا رفعت فوقها الطبقة الرملية الكلسية التي فيها الذهب كما ذكرنا ونظرًا لكثرة الضغط والحرارة وبدلًا من ان تبقى على حالتها الافقية اصبحت كما تُرى الآن بهيئة هرمية الشكل

فخط هذه التموّات المسنّة يمتد بكل ترتيب من الشرق الى الغرب على مسافة ستين ميلًا وهو ينحني قليلًا عند طرفيه لكن اكثر اعوجاجهِ يميل الى جهة الجنوب وهو الخط الذي يسميه العلماء وادي الرند

ثم انهُ بعد مرور ذلك الانفجار العظيم اخذ سطح الطبقة التبريّة المذكورة يكتسي بالنبات (وهو الآن المتحول الى فحم الحجري والذي يُكتشف بعض الاحيان مع الذهب) وكذلك كثرت فيهِ الحيوانات الصدفيّة والمستحجرات كما ترى في تلك المناجم ثم انهُ بعد زمن اهبطهُ للطبقات المذكورة ارتفاعٌ ثانٍ جرى بسببهِ تغيير الهيئة القديمة التي احدثها الانقلاب الاول وبسبب هذا الارتفاع تعرّت الطبقة المرتفعة الصخريّة للعيان وانقلبت هيئتها تمامًا

واما الآن فان الطبقات الارضية التي يجري التعدين فيها فهي فرق القلع الاصلي (Main Reef) وهي منقسمة الى اربعة او خمسة فروع واهمها « القلع الاصلي » و« القلع الجنوبي » (South Reef) الذي يختلف سمكهُ من خمسة اقدام الى ستة اقدام واما الاصلي ذاتهُ فطبقته التبريّة ضخمة في جوف الارض وغنية جدًا لكن اكثر نظرًا لعمقه في قاع الارض لم يتمكنوا من تعدينه كما يجب

وقد تُوجد مواضع كثيرة بين كروكدورب وهيدلبرغ حيث اطراف الطبقة السفلى الصخريّة المتكسرة بارزة للعيان وكان التعدين هناك سهلًا ووافر الارباح ولكن اطراف هذه الطبقات السفلى قد غطتها التربة الحديثة او جُرفت الى محل آخر من جرّاء تلك الانفجارات الارضية البركانية التي حدثت في جوف الارض

٣ تعدين غنى المعادن الرندية

ان من اراد تعدين غنى المعادن الترنسفالية ومدّة تشغيلها الممكنة لا بد لهُ ان يلحظ كل الاحوال المنوطة بهذا الموضوع ومع ذلك فلا يتوصل الّا الى نتيجة حدس وتخمين واما اهمّ هذه القياسات التي يجب ان تبنى عليها الحسابات فهي زاوية الانحدار التي يتبعها العرق الذهبي فان بها تتعلق وفرة تشغيل المعادن

وهذه زاوية الانحدار اذا كانت على مقربة من سطح الارض توازي سبعين درجة انحدارًا او اكثر في بعض المواضع لكن تعديل هذه الزاوية على طول آلاف اقدام من العروق الذهبية لا يزيد عن الست وعشرين درجة انحدارًا ومع ذلك فان هذا الانحدار

لو دام على الدرجة المذكورة لتعذَّر عمَّا قليل تعدين المعادن لكثرة الضغط والحرارة في قلب الارض لكنهُ يخفّ قليلًا قليلًا بنسبة العمق . ومما يثبت هذا الظن هو انهُ عند حفر الفوهة العظيمة المدعوة بفوهة ڤيكتوريا الى جنوب وادي الرند وقد بلغ عمقها ٤١٠٠ قدم ظهر للعيان ان العروق الذهبية ليست مداومة الانحناء كما غلب الظن وقد جرى هذا الامتحان في عدة محلات على هذا النمط وكانت النتيجة واحدة وقد ثبت ايضاً وتنذر ان عرض العرق الذهبي في ذلك العمق يبلغ اربعة اقدام و بعد الامتحان ظهر ان الطن الواحد منهُ يعطي اوقية وثلاثة ارباع من الذهب واما العرق الذهبي المعروف « بالاصلي » فانهُ اعطى في بعض محلات عشر اواق في كل طن من التربة

ومما يزيد الثقة في غنى معادن الرند الذهبية هو انهُ لما حُفرت فوهة ترفونتين (Turffontein) في تموز سنة ١٩٠١ بلغ عمقها من ٤٨٠٢ الى ٨٥٦٥ قدماً من ابتداء العرق الذهبي على وجه الارض . واما اعمق فوهة حُفرت فهي الى الجنوب الشرقي من جوهنسبورغ وقد بلغ عمقها ٥٥٠٠ قدم وذلك سنة ١٩٠٥

ومما تقرَّر بعد الاختبارات الحديثة ان الحرارة الداخلية في جوف الارض تزيد بالتدريج نظراً للعمق وفي السراديب التي يبلغ عمقها ٨٠٠٠ قدم لا تزيد على ١٠٠ درجة (فاهرنهيت) . ومما يؤخذ كذلك من الاختبار ان السراديب العميقة هي عادةً انشف هواء من غيرها ولا يخشى وجود الماء فيها واما الذهب فيوجد ممتزجاً بالتربة وهو في غاية النعومة حتى انهُ لا يظهر للبصر ولو في اغنى تربة

وقال المستر تيودور ريونرت (H. Reunert) سنة ١٩٠٤ وذلك بعد ان بنى حسابه على طول العرق الذهبي الى ثلاثين ميلًا واستطاعة تعدينهِ على مسافة ميل واحد فقط انحداراً وتعديل سعرهِ الى خمسة اقدام ومحصول ثلث الأوقية من كل طن واحد من التربة ان الذهب الكائن في ارض الرند يعادل ٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزية

ثم انهُ سنة ١٨٩٥ عدَّل الخواجات هتش وشلمر (Hatch and Chalmer) انهُ من بعد تشغيل المعادن مع كل عروقها تقدَّر قيمتها بـ ٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة

ولكن اذا قدَّرنا ان طول العروق الذهبية خمسون ميلًا بسمك طولهُ خمسة اقدام وانحدار ميل واحد بمعدل الذهب بالطن الواحد على محصول سنة ١٨٩٨ فتتجاوز قيمة

الرند نحواً من ١,٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠ اعني ستة اضعاف الذهب المستخرج من كاليفورنيا بين سنتي ١٨٤٩ و١٨٩٣

وقد اكّد المستر ليونل فيلبس في الوليمة الافريقية التي اقيمت في لندن في تموز سنة ١٩٠٩ انهُ لقد ثبت بان العروق الذهبية تبلغ مسافة ٦١ ميلاً وربع الميل واذا افترض انَّ هذه العروق تنتهي بمسافة اربعة الاف قدم فتكون مساحتها توازي ٤٠٢٠٠ فرضة (claim). فمن هذه القيمة كلها لم يعدَّن ليوم تاريخهِ الّا ٣ 1/2 بالماية اعني بما قيمتهُ ٦٥,٦٦٦ ليرة لكل فرضة فتكون قيمة الذهب الموجود في الرند اثنذ ٢,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠

وقد قال المستر ج. ا. دني (G. A. Denny) في كتابهِ «معادن الطبقات السفلى في الرند» انهُ كان يطحن شهرياً في سنة ١٩٠٦ ١,٦٨٨,٤١٥ طناً من التربة الحاملة الذهب وهي تعطي ٥٤١,١٣٦ اوقية من الذهب الدقيق الخالص و١١٨,٨٩٠ طناً من الذهب المستخرج بالتراب والذي يمكن ان يستخرج منهُ ما يوازي ٢٤٠,٥١٤ اوقية من الذهب الخالص و٢١٠,٠٠٠ طن من غسيل الذهب تعطي ٢١,١٠٥ اواق من الذهب الخالص فيكون المجموع ٨١٢,٧٥٦ اوقية من الذهب الخالص توازي قيمتها ٣,٤٥٠,٨٢٨ ليرة استرلينية بتعديل استخراج ٤٠ شلناً وثلاثة ارباع من كل طن مطحون

وهذه الارقام التي اعتنى بضبطها والتدقيق فيها المؤلف هي قريبة جداً للصواب وتعتبر كحجة وقد زاد محصول الرند زيادة عجيبة بين سنتي ١٨٨٧ و١٨٨٩ وذلك لوفرة عدد المطارق المشتغلة في الرند وسهولة التعدين في الطبقة العليا وطحنها. وفي هذه المدة كذلك كثرت المضاربات في سوق بورصات لندن وباريس وبرلين بمحصولات الرند الى حد الجنون

واماً من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩٠ فان ردة الفعل وضيقة الحال في جوهنسبورغ والاحتياج الى ادوات من الطرز الجديد والى طلمبات (مضخّات) وإحجام الممولين عن الاقدام على المشاريع العظيمة جعلت الزيادة قليلة بالنسبة الى ما قبل

ولكن لم يطل الامن والامل ان رجعا الى النفوس وتيسر النجاح لقدوم الآلات الجديدة ورخص الفحم فزاد محصول الترنسفال سنة ١٨٩١ ٤٨ في الماية وسنة ١٨٩٢

٦٦ في المائة وكان قد ظهر لاعين الجميع اهمية هذه المعادن وثباتها ونجاح اكثر مشاريعها وخصوصاً المعادن الكبيرة وقد زاد محصول الذهب المستخرج منها بمعالجتها بالطريقة المعروفة بالكلورين (Chlorine) التي استُبدلت بطريقة أيسر منها وهي طريقة السيانيد (Cyanide) فزادت بذلك سنة ١٨٩٣ ٢٢,٢ بالماية بمحصولاتها و٣٩ ٥/١ بارباحها واما سنة ١٨٩٥ فانها زادت على سنة ١٨٩٣ ٥٤ بالماية بمحصولها وتقريباً ١٠٠ بالماية بارباحها

وفي سنة ١٨٩٨ لم تبقَ شركة واحدة في الترنسفال وخصوصاً في الرند الّا زادت ثروتها حتى ارجعت راس مالها وفرّقت على حاملي اسهمها الارباح الطائلة الفائضة عن احتياجاتها. ثم خمدت تلك الحركة في السنة ١٨٩٩ التي أشهرت بها الحرب بين الترنسفال والانكليز وضُبطت من المعادن باسر الحكومة الترنسفالية مقادير من التبر توازي ١,٩٥٢,٧١١ ليرة

وفي اذار سنة ١٩٠١ اذنت القوة العسكرية الامبراطورية المحتلة وقتئذٍ لبعض القومبانيات ان ترجع الى تشغيل المعادن وقد بلغ عدد المطارق الطاحنة الذهب في كانون الثاني سنة ١٩٠١ ٦٥٣ وفي نيسان سنة ١٩٠٢ ١٦٣٥ وكان محصول الرند في هذه السنة ١,٦٩٠,١٠١ اوقية من الذهب الدقيق لستخرجها ٤٥ معدناً مع شغل ٢٩٧٠ مطرقة وقد فرقت في السنة ذاتها ٢٣ قومبانية ارباحاً على حاملي اسهمها تبلغ ٢,٢٤٨,٧١٥ جنيه وقد سهلت الطرائق العلمية باستخراج الذهب مشاكل عديدة واسقطت نفقات الطن الواحد من التربة المعدنية الى ٢٥ شلناً

وسنة ١٩٠٣ اكتُشف على العرق الذهبي المعروف باسم « عرق التتويج » (Coronation Reef) الممتد خمسين ميلاً جنوبي جوهنسبورغ الى شرقي بلدة هيدلبرغ وسنة ١٩٠٤ كان محصول اثنتين وستين قومبانية تشغّل ٥٦٧٠ مطرقة لطحن الذهب ٣,٦٥٨,٢٤١ اوقية من الذهب الدقيق فكان معدل محصول المطرقة ما يناهز خمسة طنات في اليوم الواحد وكان مجموع ارباح ٣٣ قومبانية ٣,٨٥٥,٣١٣ ليرة وكان عدد المعدنين وقتئذٍ اعني في ٣١ آب سنة ١٩٠٤ ١٤,١٧٣ ابيض و١٧٧,٠١٤ زنجياً و٢٠,٣٩٦ صينياً و٢,٣٢٣ هندياً وقوماً سمراً من مستعمرة الكاب

ثم بلغ في سنة ١٩٠٥ عدد شركات التعدين ٦٨ ذات ٧١٩٩ مطرقة طاحنة

وكان محصولها ٤,٧٠٦,٤٨٣ اوقية من الذهب الخالص قيمتها ١٩,٩٩١,٦٥٨ جينه وقد دفعت القومبانيات ارباحاً الى حاملي اسهمها تُقدَّر بـ ٤,٨٣٢,٤٣٦ جينه واما عدد المشتغلين في غرة كانون الثاني سنة ١٩٠٦ فكان ١٩,٣٥٥ ابيض و٨١,٠٧٨ زنجياً و١,١١٨ اسمر من مستعمرة الكاب و٤٨٨ هندياً و٤٦,٥١٠ صينياً

٤ استخراج الذهب

عُرفت طرائق جمة لاستخراج الذهب وطحن « الكوارتس » منذ قديم الاجيال لا نذكرها هنا خوفاً من الملل ولكن الطرائق الجديدة هي اقل نفقةً واسهل منالاً من غيرها مع انها لتاريخ هذه الساعة لم تبلغ المنتهى بالتحسين

واما الطريقة المستعملة في الرند فهي على هذا النمط :

تُستخرَج التربة المختلطة بالذهب من الانفاق العديدة بواسطة الغام الديناميت والجلاطين والمعاول والمجارف ثم تُطارح في عربات حديدية معدَّة لاستقبالها وسائكات على سكك حديدية وهي والحالة هذه على جميع الهيئات والاشكال وتُجلب الى قاعة كبيرة حيث تُكسَّر كلها الى حجم يقارب الجوزة ثم تنقَّى على طاولات دائرة بواسطة الات مخصوصة وهناك ترى الوفاً من العملة المختصين بهذا الشغل فالحجارة التي لا تقع منها تلقى خارجاً واما الحجارة الحاملة الذهب فتمر تحت مطارق المطحنة التي تشبه كل الشبه مطاحن كاليفورنيا حيث تُطحن هذه الحجارة طحناً دقيقاً للغاية

واما مطحنة الذهب فهي مؤلفة من عدة اجران حديديَّة كبيرة ومطارق على شبه الاجران مستطيلة الشكل وفي الغالب يكون وزن المطرقة الواحدة الف ليبرة وهي التي تطحن التربة الحاملة الذهب كما ذكرنا . وفي الرند تستعمل الطريقة الرطبة فان التربة عند طحنها يقذفها جدول من المياه الى « مدخل » عدد ثقوب الانش المربع منهُ ١٢٠٠ ثقب على طاولات من النحاس المطليّ بالفضة والزئبق فتستخرج كمية وافرة من الذهب المتدفق على هذه الطاولات ومنها يجري في قساطيل الى براميل كبيرة جداً اشبه منها بمستنقعات بها محاول سيانيد البوطاس (cyanide de l'otassium) فيعمل بهذه الواسطة على اكثر الذهب الباقي في التربة اذ الذهب يذوب في السيانيد واذا توفرت الكمية على تلك الطاولات المذكورة يقشر عنها الذهب ممزوجاً

بالزئبق ثم يُفرز عن الزئبق بالحرارة ويُصنع الذهب قوالب ويُرسل الى اوربا حيث يباع هناك

ومما استفدنا حديثاً ان طريقة التعدين المذكورة انفاً ستُبدَّل بادخال المطحنة المدعوة بمطحنة « الاسطوانة » (Tube - Mill) بان يجري الطحن بمنخل اوسع ثقوباً ثم ان القطع الصخرية الكبيرة تطحن في هذه المطحنة فبعد ان يمر دقيق الحجارة والذهب على الواح نحاسية مكهربة يصير اهتزازها قليلاً بهزة ترتيبية في تحلول السيانيد . ومما يقال ان هذه الطريقة تزيد محصول الذهب ٥ بالمئة فضلاً عن اقتصاد عظيم في ثمن الادوات المتخذة لذلك

٥ زيارتي لاحد معادن الرند الذهبية

لا شيء يستلفت النظر في موقع معادن الذهب الرندية التي هي اهم معادن المعمور . فلا ترى امامك الا كثباناً بيضاء من الحجارة المطحونة طحناً دقيقاً والتي ترتفع كل يوم في الفضاء بما تقذفه فوقها العجلات المتعددة من الحجارة الترابية المطحونة . ولعمري ان هذه الجبال الاصطناعية تذكر الانسان بتلك الاعمال العظيمة وتلك الكهوف الهائلة التي حفرتها يد الانسان في احشاء الارض لغاية الحصول على الذهب الوهاج . وبعد ان تقدمنا قليلاً رأينا امامنا منتصبةً بناءً هائل تلك المداخن العظيمة التي تداوم قذف الدخان . انكشف من فوهاتها العديدة وسعنا للحال دوياً عظيماً متواصلاً كصوت مرور السكك الحديدية بالقرب منا فسألنا عنه فقيل ان هذا صوت المطارق المتعددة الطاحنة للتربة الذهبية

ولما دخلنا ارض المعدن استلفتت انظارنا لاوّل وهلة قطع الحديد والماكنات المتحطمة الملقاة في جوانبها ورأينا عجلات الحديد الصغيرة تسري فيُسمع لاحتكاكها دويٌ عظيم وزاد في آذاننا دوي البطاريات فتقدمنا بين تلك الدواليب المتحطمة والجبال البالية والقناطر الصدية وبعض الآلات المطروحة فلم نرَ امامنا الا بيوتاً كبيرة مبنية من الخشب والحديد ضمنها الآلات المتحركة ورأينا زنوجاً لا يحصى عددهم سائرين من كل الجهات ورأينا كذلك قوماً من البيض بثلابسهم الشتية مستعدين للهبوط الى اعماق عدة الاف من الاقدام لاستخراج التبر اذ رأينا غيرهم صاعدين من تحت

الارض اثوابهم ملطخة بالوحول والزيوت وعلى وجوههم علامات الاصفرار وفي ايديهم شموع ذاب اكثرها ومما ظهر لنا من سحنتهم انهم بحالة الضنك والتعب

واذ كنا نود ان نعرف كيف يُعالج الذهب في كل اطواره عزمنا على الهبوط الى بطن الارض حيث تُستخرج التربة الحاملة الذهب فقادنا الدليل الى بيت واطئ الجدران قرب الفوهة التي كان ينبغي لنا الهبوط فيها وهناك ارتدينا بمشمّعات طويلة لتمنع عنا الرطوبة والمياه ولبسنا في ارجلنا احذية ضخمة لتقينا الوحول وأعطي كلُّ واحد منا ستة شموع فوضعناها في جيوبنا واقتربنا من الفوهة التي أشرفنا على النزول فيها فلما أطللنا عليها رأيناها قاعاً بلا قعر ينبعث منها رائحة تربة متعفنة مع بخارات كادت تغمي علينا واذا « بالقفص » صاعد ينضح المياه من جميع جوانبه يسحبه حبل فولاذي طويل جداً فهذا الحبل يدور على لولب مركب على صقالة فوق الفوهة ومن اعلى بكرة عظيمة تديرها قوة البخار بالهبوط والصعود

وما لبثنا هنيهة حتى سمعنا طرق جرس كهربائي فوق رأسنا بدق ثلاث دقات متوالية وكان الوكيل الواقف على الفوهة ضغط زرًا كهربائيًا في الغرفة الموازية ليطلب لنا الرخصة في النزول فاتاه الجواب بثلاث طرقات اي بالايجاب. فتُحت ابواب القفص ودخلناه ثم اغلقت الابواب وأقفلت بقطعة من الحديد حتى لا يمكنها الانفتاح حينما القفص يأخذ في الهبوط واذا بالجرس الكهربائي يرنُّ ثانية وحينئذٍ اخذ القفص بالهبوط فينا في اعماق الارض وتحوَّل النور الى ظلام حالك وكنا نسمع والحالة هذه صوتاً اشبه منهُ بخرير المياه حين هبوطها في الوادي وكنا نعتقد انا عن قريب نهبط في وسط بركة من المياه فسألنا عن هذه المياه اين تصبُّ فقيل لنا ان هذا الصوت ليس صوت مياه بل صوت مرور دواليب القفص على قضبان الحديد الرطبة فيُسمع لهُ هذا الصوت. وللحال رأينا ان نورا برق من ورائنا فعلمنا ان هذا احد السراديب العليا من المعدن وعلمنا ايضاً ان القفص يهبط بسرعة ٥٠ ميلًا بالساعة ولم يكد ينتهي تعجبنا من هذه الحالة حتى وقف القفص بنا امام سرداب طويل منار بالكهرباء نورًا يبهر الانظار ففتحت ابواب القفص وأعانا على الخروج رجل مرتدٍ بمشمع طويل

(التتمة لعدد آخر)

التماثيل والدُّمى في العبادة المسيحية

نظر للأب لويس شيخو اليسوعي

انَّ التمثال الجليل الذي نُصب حديثاً على مشارف لبنان لإكرام العذراء الطاهرة يحدو بنا الى وضع مقالة موجزة في توقير المسيحيين للمنحوتات التقويَّة التي تمثل الابرار او اسرار الدين وليس ذلك فقط في الكنائس الغربيَّة ولكن في بيع الشرق على اختلاف طقوسها ومنذ القرون الاولى للنصرانيَّة فانَّ في بيان الامر فائدةً تاريخيَّة لا تُنكر فضلًا عن انَّها تُفحم بالدَّلائل الراهنة بعض الذين يرون في مثل هذه العبادة غلوًّا وافراطًا بل كادوا يعدّونهُ كبدعة كما كتب احد المتجوّلين في غربي اوربَّا اذ دخل كنائسها فرأى فيها التماثيل الدينيَّة فكتب سامحهُ الله (اطلب المشرق ٤ : ٧٦٢ — ٧٦٥) :

وقد أدهشني ما رأيتُهُ في الكنائس التي زُرتها في فرنسة كثرة المنحوتات والتماثيل حتى خُيّل لي انَّ مساجد المسيحيين أصبحت اكثر قرباً لما كل دياناً واثون . وتذكرت خلوّ المعابد النصرانيَّة البيدة العهد في كلّ من سوريا ومصر من كل اثر للتماثيل والاتصاب فقلتُ لنفسي وما الذي يا تُرى حبّبها لاهالي المغرب هل ذلك لمحض الزينة او لاعتبار المتهم انَّ التماثيل مدعاة الى التقوى وتزيد الخشوع للمعبود فاذا كان السبب الاخير فقد اصاب الوثنيُّون اذًا فيما كانوا يفعلون ويكون النَّهي الالهي عن اتخاذ اقل منحوت في غير محلّهِ استنار الله (ورد هذا بحرفهِ في الصحفة ١٦ من كتاب « سياحة في غربي اوربَّا » بقلم نسيم خلاط سنة ١٩٠١)

ففي هذه الاسطر القليلة جمعَ الكاتب الحجج التي يستند اليها بعض خصوم الدين الكاثوليكيّ لنفي التماثيل ونجس شأنها . فنعقد الامل بانَّ القرَّاء يجدون في النبذة التالية ما يدحض هذه الشكاوى ويزكي العبادة المسيحية عن كل تهمة باطلة وقبل أن نتقفَّى آثار القرون السالفة وننقل شواهد المؤرخين لا نرى بُدًّا من توطئة نقدّم فيها للقارئ بعض الملحوظات التي تمهد الطريق لبيان حجتنا فنقول :

اوَّلًا انَّ الانسان من حيث هو مركَّب من نفس وجسد لا يستغني عن الاستعانة بالمحسوسات ليترقّى بها من عالم الكون الهيولي الى عالم الغيب الذي يفوق طور المخلوقات . وليست الغاية من وضع الفنون الجميلة للذَّة الحواسّ فقط بل هي من أقوى الوسائل للترفُّع فوق المادة وللتقرُّب الى اللاهوت فترى اصحاب كل الديانات قد تأنّقوا في

بناء المعابد ووضع الرسوم والنقوش وتطريب المسامع بالالحان الموسيقيّة والاصوات الشجيّة ممّا يعظّم المعبود في القلوب ويجرّ الافكار عن الصور الهيولّية الى استجلاء جمالي الحق سبحانهُ وتعالى وراء سجوف هذا العالم المحسوس

ثانياً ولا يخفى انّ بين الفنون الجميلة فنّين بديعين يجد فيهما المرّ صور المخلوقات بشبهٍ ادقّ وتاثيرٍ اعظم في النفوس اذ يكادان يُحيان في اعيننا عالم الغيب ويمثلان كل عواطف الغابرين بحيث يظنُّ الناظر الى آثارهما انّهُ يعيش في صحبة الاحباب الذين انفصلوا عنهُ . ألا وهما فنّا التصوير ونقش المنحوتات . وليس من ينكر صلاح هذين الفنّين (اللهمّ اذا رُوعيت اصولها واستُوفيت شروطها) لرسم التصاوير التقويّة وتمثيل الصور العقليّة على شكل محسوس ما لم ينهَ عنها ناهٍ لأسباب صوابيّة

ثالثاً ولسنا نجهل ان العقل البشريّ لضعفهِ معرّض في بعض الاحايين الى التورّط في العبادة فينسب الى المحسوسات قوّات خفيّة تخرجها من طورها التمثيليّ الى رتبة الحقيقة فيقيم تلك الصورة او ذلك المنحوت مقام المعبود نفسهِ وبدلاً من ان ينتقل من الصورة كما في سُلّم الى المصوَّر فيها ليؤدي لهُ الاكرام الواجب لشخصهِ تراهُ يجعل تلك الصورة المحسوسة او ذلك التمثال المنحوت كصنمٍ أُفرغت فيهِ قوّة الهيّة بل اندمج فيهِ ذلك الشخص البعيد الذي رُسمت صورتهُ . وعلى هذه الطريقة اتّخذ عَبَدة الاصنام صوراً محسوسة لأبطالهم وتماثيل لمشاهيرهم ثمّ بالغوا في تعظيمها وتجاوزوا طور الاكرام الى حدّ الشرك فعبدوها عبادتهم للإله الحقيقي الذي لم يرهُ قطّ بشر

رابعاً ومن المعلوم انّ عبادة الاصنام قبل تاريخ الميلاد اتّسعت نطاقاً حتى كادت تعمّ كل شعوب الارض من ارفعها في معارج التمدّن الى ادناها في المدنيّة ولم ينجُ من خطر الشرك الّا شعب بني اسرائيل وحدهُ وكانت قلّتهُ وتوسّطهُ بين امم المشركين يرضانهِ للتوثّن كما ترى ذلك في اسفار العهد القديم التاريخيّة حيث يؤدّب الله شعبهُ لعبادتهِ لأصنام الامم المجاورة ويضربهُ الضربات الفادحة لشطوطهِ عن خدمة ربّهِ الاعظم ولذلك كان اوّل ما تقدّم الربّ في وصاياهُ الى شعبهِ أن لا يعبد غيرهُ إلهاً «ولا يصنع لهُ منحوتاً ولا صورة شيء ممّا في السّماء من فوق ولا ممّا في الارض من اسفل ولا ممّا في المياه من تحت الارض لا يسجد لهنّ ولا يعبدهنّ » (الخروج ٢٠ : ٤ — ٥)

فنفى الله جلَّ جلالهُ ليس فقط كل التماثيل المنحوتة بل كل صورة ايضاً أيَّةً كانت تمثل كل المخلوقات

خامساً على انَّ امرهُ تعالى لم يتناول تلك التصاوير ليرذلها الَّا مع احتياطٍ واحتفاظ . فنفاها « خوفاً من السجود لها واتخاذها بمثابة المعبودات » لانهُ قال: لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهنَّ . امَّا اذا كانت تلك التصاوير او المنحوتات لغير هذه الغاية فتسمق بافكارنا عن الارضيَّات وتذكرنا بالسماويَّات وتقرّبنا من الله ومن اوليائهِ القديسين فليت شعري أفي ذلك خطرٌ ان يعتبرها المرء كصنم او يعبدها كما يعبد خالقهُ ألا ترى انَّ الولد يُكرم صورة والدهِ ويقبلها كما لو كان ابوهُ حاضراً امامهُ وهو يعلم حقَّ العلم انَّ اكرامهُ ليس هو للصورة الهيولية بل يرجع لشخص ابيهِ الكريم فأيّ نصٍّ من الكتاب المقدس يمكن المناظر ان يستشهد بهِ لنفي مثل هذا الاكرام . ولا حرج في كون الصورة او الدُّمية تمثل احد اولياء الله او الانبياء القديسين فان الاكرام يوافق رتبة المصوَّر دون ان يبلغ مقام الحق سبحانهُ وتعالى علوّاً عظيماً

سادساً والدليل على ان موسى كليم الله لم ينفِ الصور والمنحوتات الَّا حسماً للشرك ورعايةً للعبادة الحقيقة بالخالق انَّهُ هو نفسهُ لمَّا مُني بنو اسرائيل بالحيَّات ومات كثيرٌ من نفث سمهنَّ اقام في البريَّة حيَّةً من نحاس كانت رمزاً الى صليب الربّ كما صرَّح يوحنَّا الحبيب في انجيلهِ (٣: ١٤) . وكذلك لمَّا ابتنى بامرهِ تعالى تابوت العهد تقدَّم الى صانعيهِ بان يتَّخذوا فوقهُ منحوتتين من الذهب الخالص وهما كروبان يبسطان فوقهُ اجنحتهما. فقل لي رعاك الله كيف استطاع موسى أنْ يصوّر هذه التماثيل ويجعلها في اقدس مكان من هيكل الربّ ان كان امرهُ تعالى يعمُّ كل التصاوير على اختلاف غاياتها

سابعاً وزد على ذلك انَّ الله عزَّ وجلَّ مع كونهِ روحاً مجرَّداً عن كل جسم قد تراءى غير مرَّة في العهدالعتيق للانبياء كاشعيا وحزقيال بزيّ محسوس تارةً كالملك مهاب جالس على عرش القضاء وتارةً على شكل شيخ جليل عريق في الأيام وكان الانبياء يخرُّون سُجَّداً امام تلك الرؤى التي كانت لشباهًا فقط فمن ترى يلوم الانبياء على سجودهم لتلك الاشباه والصور وليست غايتهم من فعلهم الَّا السجود للعزَّة الالهيَّة المتجلّية لهم متشحة بتلك الازياء المحسوسة . وان اراد بعض المصوّرين ان يرسم تلك الاشباه بالالوان ويُدوّنها امَّا على الانسجة واما على الخشب واما بنحتها في الرخام

أفيُقال انَّ ذلك الشبه صنمٌ وانَّ الاكرام لتلك الصورة عبادةٌ باطلة اذ المتعبد لها لا ينوي توجيه كرامته الَّا لذلك الذي ظهر على هذا الشبه لخلوقه . وكم بالاحرى يسوغ ذلك لمن يمثل صورة الاله المتجسد الذي لبس طبيعتنا وعاش بيننا بصفة ابن البشر. فان المكرم لتلك الصورة يعلم حق العلم ان اكرامهُ ليس لما تتركب منهُ الصورة من دهون او نقوش او الوان او موادَّ نسيجيَّة او خشبيَّة او حجريَّة بل يقصد بسجوده واكرامه شخص ابن الله تنفسه الذي امامهُ تجثو كل ركبة في السماء وعلى الارض وفي الجحيم . وقس عليه بقيَّة الصور والتماثيل

*

هذه بعض ملحوظات قدَّمناها على اثباتنا لكرامة الصور عند المسيحيين سواء كانت منقوشة فقط او كانت منقورة بالنحت او مسبوكةً في المعامل الصناعيَّة بالذهب او الفضة او الحديد اذ ليس من فرق جوهري بين تلك الاشكال والهيئات المختلفة . فهلمَّ بنا الآن نتقصَّى شواهد التاريخ المسيحيّ في اكرام التماثيل فنقول : لما انتشرت الدعوة النصرانيَّة في انحاء العالم وانارت بضيائها عقول الوثنيين لم يأنف اصحابها ايضاً أن يتَّخذوا في نشرها كل الوسائل الحسنة التي كان من شأنها أن تصرف أنظار المتحيِّرين عن مشاهد الوثنيَّة ومناسكها الباطلة وتعدل بهم الى التُّقى والصلاح . ومن ذلك اهتمام الكنيسة بان يتنكَّب ابناؤها عن التصاوير والدُّمى التي كان الوثنيُّون يوقرونها في هياكلهم وساحاتهم وشوارعهم وبيوتهم ويبرزونها على اشكال شتَّى ليسترقوا افكار الناس ويعظموها في اعينهم . فتلافياً لهذا الشرّ المتفاقم سحت الكنيسة منذ اوَّل النصرانيَّة بعرض الصور التقويَّة على المؤمنين ليكرموها بدلاً من تلك الصور السجية التي شاعت بين الوثنيين

ولنا على ذلك ادلَّة في بعض التقاليد الراقية الى عهد السيد المسيح وبيلاطس البنطي . فانها وان لم تكن قاطعةً راهنةً تنبئ مع ذلك بمعتقد المسيحيين الاوَّلين فمنها المنديل الذي كان يُكرَّم في كنيسة الرها وعليه صورة الربّ قيل انهُ تبارك وتعالى جعل ذلك المنديل على وجهه الالهي فرسم صورتهُ وارسلها الى الابجر صاحب الرها (١ . ومنها منديل فيرونيكة الذي يرقى التقليد الى زمن آلام المسيح اذ مسحت به احدى النساء

(١) الطب مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ٢٨٧

وجه الخلاص وهو صاعد الى الجلجلة ينوء تحت صليبه فارتسمت صورتهُ المباركة على منديلها . ومنها ما يُنسب الى القديس لوقا الانجيلي من التصاوير لاسيما صورة العذراء الطاهرة المعروفة به والمكرَّمة منذ اجيال عديدة في رومية العظمى

وبانتشار النصرانيَّة على يد تلاميذ السيد المسيح وارباب الدين المسيحيّ انتشر ايضاً اكرام الصور . وناهيك بما وجد منها في ديامس رومية حيث كان النصارى الاولون في القرون الثلاثة الاولى يقيمون فرائض دينهم . فانَّ التصاوير التقويَّة التي تزيّن جدرانها او وُجدت بين آثارها وعلى نواويس المقبورين فيها تبلغ المئين وتملأ مجلَّدات ضخمة . وكذا قل عمَّا اكتُشف من ذلك في دفائن مدن ايطالية وفرنسة وافريقية والاسكندريَّة وغيرها . وبين هذه التصاوير ما يدلُّ على براعة مصوّريها واتقانهم لأُصول الفن ولعلَّهم كانوا زاولوه قبل ان يدينوا بالنصرانيَّة فخصُّوا صنعتهم بخدمة الكنيسة بعد ان تفرَّغوا زمناً لتصوير خرافات الوثنيين

وما يَدلُّ على عموم اكرام الصور في كنائس الشرق قبل القرن الخامس انَّ الامم التي انفصلت عن الكنيسة الرومانيَّة في ذلك العهد كنساطرة الكلدان (اطلب مقالة حضرة الخوري بطرس عزيز في ذلك . المشرق ١٠ : ٨٤٤) ويعاقبة السريان والارمن والاقباط لم يزالوا يكرمون الصور كما ألفوا الامر قبل انفصالهم . ومن المقرَّر انهم لم يُحدثوا ذلك تبعاً لكنيسة رومية التي لم يخضعوا لاوامرها منذ ذلك الزمان

ولنا دليل اعظم منهُ في تصدّي الكنيسة جمعاء لمكايد الايقونوقلست المبتدعين الذين حاولوا نزع الصور وكسرها باغراء الامبراطرة لاون الثالث الايزوري (٧١٧—٧٤١) وقسطنطين الرابع الزبلي (٧٤١—٧٧٥) ولاون الرابع الخزري (٧٧٥—٧٨٠) فدافع كثيرون من القديسين عن تعليم الكنيسة نخص منهم بالذكر القديس يوحنا الدمشقيّ (١ وتلميذهُ ثاودورس ابو قرَّة وللاوَّل مباحث عديدة في اثبات الحقّ امَّا الثاني فلهُ مقالة مطوَّلة كتبها بالعربيَّة وهي من اجلّ آثار القرن الثامن طُبعت في بوتَّة سنة ١٨٩٧ . وقد مات كثيرون في ذلك الاضطهاد شهداء ايمانهم وبقي الامر على ذلك الى أن عُقد بمساعي الخير الاعظم والامبراطورة ايريني مجمع في نيقية فشجب الآباء اصحاب تلك البدعة وقرَّروا اكرام الصور فلم يَعُد الخالفون الى مناقضة هذه الحقيقة

١) وقد صرّح القديس بذكر التماثيل ايضاً في كتابهِ من الايمان المستقيم (ك ٤ ف ١٥)

في كل اقطار الشرق . امَّا الغرب فان تلك البدعة لم تجد لها مضدًا الى القرن السادس عشر حيث ظهر لوتاروس وذووهُ فجروا في محاربة الصور والقون مجرى الايقونوقلست. وترى كثيرين من البروتستنت في عهدنا عادوا الى اكرام التصاوير ونصبوها في هياكلهم دون أن يجدوا في توقيرها اثرًا البتَّة للشرك والوثنيَّة كما زعم بعض اجدادهم .

*

ومن الامور المستغربة انَّ البعض فرقوا بين الصور المنقوشة بالدهون على الالواح او الانسجة والتماثيل المجسَّمة فسمحوا باكرام تلك دون هذه وادَّعوا ان اكرام الدُّمى من البدع المستحدثة وانَّ الكنيسة لم تكرِّم في سالف الاجيال مثل هذه التصاوير المنقورة في الصخر او الناتئة الشكل بالحفر او النحت وانَّ الكنيسة الرومانيَّة ابتدعت هذا في القرن العاشر كما زعم جناب الكاتب نسيم خلاط في سياحته (ص ٣٣–٣٤) وقال هناك انهُ لم يجد في متاحف اوربَّا اثرًا للتماثيل الدينيَّة فاستنتج «ان البروز في وجوه الصور الملساء عن مساواة الجسم لم يظهر في الايقونات الَّا في آخر القرن العاشر »

فقبل الجواب على هذا الاعتراض يحسن بنا ان نقول انَّهُ لمقرَّر انَّ عدد التماثيل في قرون الكنيسة الاولى لم يكن وافرًا مستفيضًا لا لكون الكنيسة كانت تعتبر هذا الاكرام كمخالف لوصاياهُ تعالى او خوفًا منها ان يكون هذا التبجيل شبيهًا بعبادة الاصنام لا لعمري وانَّما سببهُ احتراز الكنيسة في قرونها الاولى من كل ما يمكنهُ ان يشكك الطالبين للتنصُّر فيظنُّون انَّ اكرامنا لتلك التماثيل يشبه اكرامهم الباطل سابقًا لتماثيل المتهم . وكان للكنيسة داعٍ آخر يحملها على الاقلال من تلك الدُّمى خوفها من أن تقع في ايدي المغتصبين فيعرِّضونها للهزء والسخريَّة . امَّا التصاوير الملونة المنقوشة على الجدران او الانسجة فكان إخفاؤها عن العيان من الامور السهلة فلم يأتها اهانة واحتقار

قلنا انَّ اصطناع التماثيل في اوائل النصرانيَّة كان قليلًا ولا ننكر مع ذلك وجودها كما بيَّنهُ في الاسطر التالية

(اولًا) اخبر اوسابيوس القيصري في تاريخهِ الكنسي (ك٧ف ١٨ . مجموع الاباء اليونان لمين مجلَّد ٢٠ ص ٦٧٩) ومثلهُ المؤرخ سوزمان (ك٥ف٢١ مجموع الاباء مجلَّد ٦٧ ص ١٢٧٩) وغيرهما بانَّ المرأة التي شفاها السيِّد المسيح من نزيف الدم (لوقا ٨ : ٤٣) لمَّا رجعت الى وطنها قيساريَّة اقامت تمثالًا للسيِّد المسيح جعلتهُ على باب دارها

وصوّرت نفسها امامهُ حين ابرأها من مرضها. قال اوسابيوس أنهُ شاهد ذلك الاثر. واخبر سوزومان بانَّ الوثنيين في ايام يليانوس الجاحد حطّموا ذلك التمثال لكنَّ النصارى جمعوا قطعهُ وحفظوها باكرام في كنيستهم (١

(ثانياً) في المتحف اللاتراني في رومية دمية صغيرة من الرخام الابيض تمثل صورة السيد المسيح على صفة الراعي الصالح فهو لابس ثياب الرعيان وعلى جنبيهِ نزاد الراعي وفوق منكبيهِ الخروف الضالّ يمسك بيديهِ قوائمهُ الاربعة . وهو تمثال غاية في البهاء والحسن يُعدُّ من اجمل المنحوتات واحكمها صنعاً وارباب العاديات يُرجّعون عهدهُ الى القسم الاوّل من القرن الثالث (٢ ومن سوء الطالع انَّ هذا التمثال مكسور الساقين (اطلب الشكل الاول)

(ثالثاً) وفي المتحف عينهِ تمثال آخر للراعي الصالح دونهُ صنعاً ودقّة لكنَّهُ تامٌّ سليم وصورتهُ تخالف صورة التمثال السابق وفي رجليهِ حذاء طويل يبلغ ركبتيهِ . وباحدى يديهِ يمسك عصاة الراعي والمرجح انهُ اقدم من التمثال السابق (٣

(رابعاً) ورد في تاريخ حياة قسطنطين الكبير لاوسابيوس القيصري (٤ انَّ قسطنطين لمَّا ابتنى القسطنطينيَّة زيَّن ساحتها الكبيرة بتماثيل بهيَّة في جملتها تمثال الراعي الصالح وتمثال دانيال النبيّ بين أسدين كما كان في بئر الاسود . وقد وصف الاثريّ الشهير دي روسّي تمثالين آخرين من الراعي الصالح وجدهما في متحف الاستانة الجليل اكتُشف الواحد في دار السلطنة والآخر في بروسة لكنهما من القرن السادس فقط وعلى رأي هذا النابغة انَّ تماثيل الراعي الصالح نُحتت اوّلاً في بلاد الشرق ومنها انتشرت في جهات الغرب . فيكون اذن السبق للشرق في اصطناع التماثيل الدينيَّة كما في امور اخرى كثيرة

(خامساً) ومن التماثيل الشهيرة التي شاع ذكرها وتُرى اليوم في المتحف اللاتراني

---

١) اطلب تاريخ الاثار النصرانية لدون لوكلار (Dom H. Leclercq : *Manuel d' Archéologie Chrétienne*. II, 248-250)

٢) في التاريخ عينهِ (*ibid*. II. 251-253)

٣) في التاريخ عينهِ (*ib*. II. 254)

٤) اطلب Eusebius : *De Vita Constantini*, L. III. c. 49

تمثال احد كتبة الكنيسة في اواسط القرن الثالث اعني به القديس هيبوليتوس لسقف مدينة پورتو . وهذا التمثال منحوت في الرخام الابيض والقديس جالس على سُدَّة المعلّمين وفي ظهر التمثال جدول تآليف القديس هيبوليتوس باليونانيَّة

(سادساً) ومن التماثيل الشهيرة التي تنبئ باكرام قدماء النصارى لمثل هذه الصور المجسَّمة تمثال هامة الرسل القديس بطرس الذي يرتقي الى القرن الخامس وتردان به كنيسة الواتكان الكبرى . فهذا الاثر من الشبه يمثل القديس بطرس جالساً يبارك بيمينه ويمسك في شماله المفاتيح الرمزيَّة . وقد رسمنا هذه الصورة في المشرق (٦ : ٥٧٨) في جملة آثار أخرى جليلة وُجدت في الدياميس وكلُّها تنوّه برئاسة ذلك الرسول على الكنيسة جمعاء . (اطلب هناك مقالة حضرة الاب لويس جلابرت) . والمظنون ان هذا الشخص من عمل الوثنيّين فلمَّا تغلب قسطنطين على الدين الوثني أعاد المسيحيون سبكهُ وخصُّوه باكرام كبير الرسل

(سابعاً) وقد وُجد في دياميس رومية سنة ١٧٠٢ تمثال آخر من البرنز صغير الحجم يمثل بطرس الرسول منتصباً كمعلّم وعلى منكبه الايسر صليب الربّ ينتهي طرفهُ الاعلى بالحرف الاوَّل من اسم السيّد المسيح . وقد حُفرت هذه الصورة على عدة آثار نصرانيَّة قديمة (١

(ثامناً) وقد جاء في اعمال القديس غريغوريوس النزيانزي الثاولوغس في رسالة كتبها سنة ٣٨٢ انهُ سعى بتشييد كنيسة وزيّنها بالصور والتماثيل (٢

(تاسعاً) في متحف العاديَّات المصون في الاستانة تمثال للعذراء مريم حاملة على ذراعيها الطفل يسوع . وهو موسوم هناك بالعدد ٥٩٠ (راجع وصف عاديَّات هذا المتحف للاثري س. رياخ)

(عاشراً) ومثلهُ تمثال آخر للبتول سابق للقرن السابع وجدهُ الرحَّالة دومون (A. Dumont) في مدينة ميريوفيت من اعمال ثراقية (٣

---

١) راجع دون لوكلار Dom Leclercq II. 259

٢) راجع نشرة الآثار النصرانية للعلامة دي روسّي (Bull. di arch. christ., 1887, p. 148)

٣) راجع مجموع البحثات العلمية القسم السادس المجلد ٢ ص ٧٨٧

(حادي عشر) وفي عاديات كنيسة خلكيس دمية اخرى تمثل العذراء مريم واقفة في هيئة المصلين

(ثاني عشر) وممّا كان يزين كنيسة أيا صوفيا من التصاوير تمثال عظيم للقديسة هيلانة والدة قسطنطين الملك (١ ولا نتعرّض هنا لذكر تماثيل أخرى كانت منصوبة في الساحات كتمثال قسطنطين الكبير في القسطنطينيّة وتمثال ثاودوسيوس في انطاكية لئلّا نخرج من طور الدين الى الطور المدنيّ وغايتنا أن نصف خصوصاً التماثيل الدينيّة

(ثالث عشر) ومن الاثار العزيزة الوجود تمثال من الرخام منقوش بالالوان الزاهية يمثل القديس بطرس على كرسيّ الرئاسة وفي يده المفاتيح وهو لابس رداء اخضر وعلى الرداء بُردة حمراء. وهذا التمثال يُرى اليوم في سراديب الواتكان تاريخهُ القرن الثالث للمسيح (٢ (انظر العدد الاوّل من الشكل الثاني)

(رابع عشر) وممّا يزيد رأينا في شيوع التماثيل ما يُخبر عن قسطنطين الزبليّ انّهُ لمّا اشهر الحرب على المدافعين عن الصور امر بان تُجمع كل التصاوير والتماثيل التي في عاصمة ملكهِ فاحرق الصور واذاب التماثيل ليتّخذ ذهبها وفضّتها لخزائنهِ. وفي ذلك دليل قاطع على انّ الروم في الاستانة كانوا يكرمون الصور على اختلاف اشكالها سواء كانت منقوشة او منحوتة

(خامس عشر) وممّا يضاف الى الادلّة السابقة عدد كثير من النواويس النصرانيّة القديمة التي تُرى اليوم في معظم متاحف اوربّة وعليها نقوش محفورة وتصاوير ناتئة تمثل اسرار الدين المسيحي واولياء الله والرسل والشهداء. ولولا انّ اولئك النصارى اعتبروا نقرها كشيء حلال يبعث في النفوس روح التُقى لما تساهلوا بالامر. فمن تلك الآثار ناووس القديسة هيلانة الذي يُرى اليوم في متحف الفاتيكان وعلى جوانبهِ احداث كتابيّة مستعارة من الانجيل المقدّس. ومنها ناووس بنقوش محفورة وجد في حارة بساماتيا في اسطنبول وهو اليوم في متحف برلين يمثل السيّد المسيح في وسط اثنين من رسلهِ وهو من ابدع الآثار النصرانيّة المكتشفة حتّى الآن — ومنها في المتحف الالماني

١) راجع كتاب بندوري (Banduri : *Imperium Orientale*, I. 14)

٢) اطلب وصف الآثار الرومانية للاب غريزار اليسوعي (Grisar: *Analecta romana*, I, 627)

في رومية ناووس عليهِ صُور ناتئة ومنقوش بالالوان من القرن الرابع المسيح او الثالث و بين تصاويرهِ صورة الراعي الصالح وصور بعض المسيحيين في هيئة الصلاة. وفي المتحف ذاتهِ قطع منقوشة منقورة في الرخام مدوَّنة تمثل السيد المسيح في بعض اعمال حياتهِ كوعظهِ على الجبل وتكثيرهِ الخبزات للجموع. وهي آثار من القرن الخامس . ولو شئنا لأمكننا ان نذكر عدداً وافراً من مثل هذه النواويس النصرانيَّة وفي ما قلنا كفاية

(سادس عشر) وكما تعدَّدت النقوش البارزة والتصاوير الناتئة من آثار النصرانيَّة القديمة كذلك تجد في المتاحف عدداً جمًّا من قطع العاج والخواتم والمصاغات واثاث البيوت مما تواصل عهدهُ منذ القرن الثاني الى القرن العاشر . فمن ذلك منبر كنيسة سالونيك الذي سلمت منهُ قطع صالحة وهو من الخشب المنقوش البارز تاريخهُ القرن الخامس للميلاد عليهِ صورة سجود المجوس للمسيح والربُّ بين ذراعي امهِ مريم. ومنها لوح في متحف چينبلي كشك في الاستانة يمثل شلو القديس مرقس بارزاً . وهناك صورة اخرى من الرخام نُقر فيها عماد السيد المسيح وعلى كثير من الحجارة الكريمة قد حُفرت تصاوير نصرانيَّة غاية في الدقَّة بعضها يمثل اسرار حياة المسيح كصلبهِ وموتهِ وقيامتهِ الى غير ذلك. اما صَنَعة هذه الحجارة فمنهم يونان ومنهم سوريون ومنهم ايطاليُّون — ومثل هذه الآثار خزفيَّات ومصابيح وصحائف بيتيَّة منها ما نُقرت بالحفر ومنها ما هو ناتئ النقش وكلها تحتوي صوراً ورموزاً ومشاهد مختلفة استعارها المصوِّرون من اخبار العهدين القديم والحديث (اطلب الاعداد ٢و٣و٤ من الشكل ٢)

وزد على ذلك تقرداً ومسكوكات نصرانيَّة قديمة. ضُربت في كل الممالك الشرقيَّة والغربيَّة وفيها تصاوير دينيَّة شتَّى يطول ايضاحها وتشهد بان القدماء لم يفرقوا بين الصور الملساء والصور البارزة الشكل

(سابع عشر) ولنا شاهد آخر على اتخاذ قدماء النصارى للتماثيل واكرامها في كنائسهم وذلك في الشعر العربي الجاهلي حيث ورد ذكر التماثيل والدُّمى يريدون بها غالباً الصُّور المنحوتة في كنائس النصارى كما ترى. قال الحارث بن خالد المخزومي (كتاب الاغاني ١٥ : ١٣٣)

وبشرة تَخْدِ مثل تمثال بيعةٍ تظلُّ النصارى حولهُ يوم عيدها

قال في التاج (٨ : ١١١) التمثال الشيء المصنوع مشبَّهاً بخلق من خلق الله عزَّ

وجلّ . وقال : التماثيل هي صور الانبياء. وكان التمثيل مباحاً في ذلك الوقت. وقال عبدالله بن العجلان (اغاني ١٩ : ١٠٢)

غرّاء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب

وأبينُ من ذلك قول عدي بن زيد وقد جعل الدُمية من عاج ووصفها بكونها في المحراب :

كدُمي العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهرهُ مستبرُ

ومثله في الوضوح قول النابغة :

او دمية من مَرمر مرفوعة بُنيت بآجرّ تُشادُ وقرمدِ

ومثلهُ لامرئ القيس يذكر تماثيل في موضع لبني طيّ يُدعى سُحَق في وادي الساجوم(١

كأنّ دُمى سُحَق على ظهر مرمر كما تُزبد الساجوم وشياً مصوّرا

وقد صرّح الاحوص بأنّ الدُمى كانت تجعل في الكنائس (الاغاني ٤ : ٤٩)

كأنّ لُبنى صبيرُ غابةٍ او دُميةٌ زُيّنت بالبيع

فهذه بعض شواهد اقتبسناها كلّها من القرون العشرة الاولى للنصرانيّة فعسى نسيم افندي خلاط يقنع بها ويتحقّق انّ الكنيسة الكاثوليكية باكرامها التماثيل والصور البارزة لم تحدث بدعةً وانّما تعقّبت آثار كل القرون السابقة مباشرة من عهد الرُسل الى ايامنا (٢ . وقد رأينا والحمد لله انّ اهل عصرنا من غير الكاثوليك انقسموا شرقاً وغرباً يرون اليوم رأينا ويتّخذون الدُمى والتماثيل التقويّة في معابدهم او مقاماتهم الدينيّة وهيهات ان يكرموها اكرام الوثنيين لاصنامهم وهم اذكى عقلاً وارفع تمدّناً من أن يشربوا العبادة الصحيحة بأرجاس الشرك وفظائع الوثنيّة ومثال ذلك ما رأيناه مراراً في معابد البروتستانت في انكلترّة الذين نصبوا التماثيل واكرموها كما يليق باشخاص القديسين والاولياء . ففي كنيسة القديس بولس وهي امّ الكنائس البروتستانيّة في لندن قد نُصب منذ عشرين سنة تمثال البتول على المذبح الاوسط ومن عن يمينه تمثالا الرسولين بطرس وبولس . وكأنّ جناب نسيم افندي خلاط لم يدخل

١) اطلب شهادة الازرقي في تمثال المسيح والعذراء في الكعبة في الجاهلية (مجاني الادب ٣ : ٢١٧)

٢) وهنا يجدر بنا ان نذكر انّ عدة كنائس قديمة في الغرب لاسيّما في فرنسة تكرّم تماثيل للعذراء مريم منذ اجيال عديدة وهم يغبرونهم كلها الى الشرق ويزعمون انّها نُقلت الى بلادهم في القرون الوسطى

تلك الكنيسة ورمى الكلام على عواهنه اذ قال (ص ٥٨) انَّ كنيسة مار بولس في لندن «خلوة من تماثيل القديسين» وكان الأجدر به ان يلوم الانكليز في تحويلهم كنيسة وستمنستر الى متحف اذ زيَّنوها بتماثيل رجالهم الكبار فخلطوا التصاوير الدينيَّة بصور المشاهير من الأمة

وممَّا تقرُّ له انظارنا في بيروت مشاهدتنا لمقبرة الروم الارثدكس في مار متري حيث ترى اكثر المدافن مزدانة بتماثيل من الرخام غاية في الحسن بينها صور القديسين والملائكة والعذراء مريم ومن هذه التماثيل التقويَّة ما نُصب حتى في بيروت الخاصة كتمثال القديس نيقولا الذي يُرى في بيت قريب من الناصرة وكذلك رأينا صورًا وصلبانًا ناتئة في بعض اديرة وكنائس الملكيين من كاثوليك وارثدكس ولم يعدُّوا ذلك بدعةً

فيحقُّ اذن لكل الطوائف النصرانيَّة أن تفتخر بالتمثال الجديد الذي رُفع فوق لبنان كنار على علم يُستضاء بها او كحربة الصاعقة تردُّ عن اهله البلايا والاضرار بشفاعة البتول الطاهرة التي أُعطي لها مجد لبنان . وفي الختام يسرُّنا ان نشير هنا الى ما نظمهُ حضرة المنشور برجس شلحت في الفنون الجميلة والكنيسة وخصوصاً الى ما كتبهُ في فن النقاشة (المشرق ١٠ : ٩٨٤) حيث بيَّن ما لهذه الصناعة من الوقع في القلوب وكيف قدَّستها الكنيسة للرب باتخاذ التماثيل التقويَّة لتصرف قلوب اولادها الى الكنيسة العلويَّة ومصافّ القديسين في السماء فقال عن المعبد وزينته بالتماثيل فاجاد:

ان لم تَنُم فيهِ التماثيلُ يُرَى ... كالأرض إن حرَّمها اللهُ الورى
او كالسماء بَرَحَتْها الشُهُبُ ... او كأس راحٍ لم يَزُرْها المنسَبُ
او سلك نجمٍ لم يُحلَّ بالدُرَرْ ... او مُزْنَةٍ ضَنَّتْ علينا بالمطرْ
اجل اذا القصرُ خلا من دُمْيَةٍ ... تخالهُ جوًّا خلا من ديمةِ
او بقعةٌ قد ذبلتْ ازهارها ... وخسرت اثمارَها اشجارُها
والمرءُ لا يبشهُ على التُقى ... سوى شبيهِ لزنبقِ التقا
وحدهِ التمثالَ بالأبصارِ ... يُذكرهُ فضائل الابرارِ
يحثو امام دمية القديس ... مقدِّماً لربِّهِ القدوس
ملتمساً منهُ غياثًا ومدَدْ ... مستشفعاً الى المولى الصَّمَدْ
لكنَّنا لا نعبدُ التمثالا ... كما هذى جهَّالنا مقالا
بل نتمثَّل بها اصحابا ... مبجِّلين كلُّنا ارباجا

نظر انتقادي في المطبوعات المصرية

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

نشرت الجرائد المصريّة اعلانًا وقع لدينا احسن موقع فتلقّيناهُ بالمسرّة والشكر ومفادهُ انّ الاديب محمّد افندي رشدي عزم على ان يصدّر قريبًا مجلّة تسمى « مجلّة طبع الكتب العربيّة » قال جنابهُ ان « موضوعها ان تطبع في كل عدد منها اربع ملازم من اربعة كتب مختلفة المواضيع مما هو موجود بالكتبخانة الخديويّة وذلك تسهيلًا لاقتناء الكتب ومطبعتها (كذا!) » ونسي صاحب الاعلان ان يعلمنا عن ميعاد صدور اعداد المجلة اتكون اسبوعيّة او شهريّة كما انهُ لم يتفضل بتعريف محلات الاشتراك وقيمة بدله

وهذا الخبر من شانهِ ان يبهج الارواح ويثلج صدور الادباء لعلمهم بما تحتويه خزانة الكتب الخديويّة من الكنوز الدفينة التي يتشرّق الى معرفتها ارباب البحث . ولا ندري لاي سبب يقتصر جناب المتولي لهذا العمل الجليل على مخطوطات الكتبخانة الخديويّة وفي مصر ما خلا تلك الخزانة مكاتب أخرى غنيّة بآثارها الكتبيّة منها مكتبة الازهر التي أضحت اليوم من المكاتب العمومية يمكن ايًّا كان ان يستقي من مناهلها الطيبة . هذا فضلًا عن خزائن أخرى للخاصّة لا نظنُّ ان اصحابها يضنّون على محمّد افندي بنقل مضامينها ونشرها

وعلى كلّ حال نتمنى لجناب الاديب ان يباشر بالعمل قريبًا ويقوم بهِ احسن قيام ويداوم على الشروع رغمًا عما يصادفهُ في طريقهِ من العوائق . وان سمح لنا حضرتهُ ابدينا هنا بعض ملحوظاتنا في المطبوعات المصريّة مؤملين ان يعيرها بالًا لئلا تعثر رجلهُ كمن سبقوه الى نشر المطبوعات العربية فنقول :

كلّ يعلم ما صارت اليهِ الطباعة العربية في عهد اسماعيل باشا وخلفهِ . فانّ مطبعة بولاق الشهيرة نشرت في زمن قليل عشرات من التآليف الجليلة التي راجت سوقها في انحاء الشرق حتى اصبحت اليوم عزيزة الوجود يكثر طلابها ولا يحصلون عليها الّا بالاسعار الفاحشة . ولا بدع فانّ المتولين لطبعها كانوا من شيوخ الازهر وائمة العلوم الذين شابوا بالانكباب على الدروس وكثرة المطالعة كالشيخ شهاب الدين والشيخ حسن العطّار

والشيخ مصطفى سلامة والشيخ عبد الرحمان الزيلعيّ وكان اولياء الامر عرفوا ما لهؤلاء المشاهير من الفضل فوكلوا اليهم تصحيح المطبوعات · فنهضوا بأعبـاء وظيفتهم بدراية ونشاط وكانوا لم يألوا جهدًا في تنقيح الكتب ومراجعة المسوّدات وهو شغل لا يعرف عناءهُ غير الذين باشروهُ · فجازاهم الله خيرًا على ما فعلوا

هذا ولسنا لننكر انّ مطبوعات بولاق عينها لم تبلغ اذ ذاك الى كمالهـا الّا انّها كانت قليلة الاغلاط حسنة الضبط · ومما كان يتمنّاهُ الادباء في ذلك العهد أن يقابل المصححون ما تولوا طبعهُ على نسخ متعددة ويثبتوا رواياتها المختلفة في ذيل المطبوعات بدقّة وتمييز كما يفعل العلماء المحققون

وكذلك كان يرغب أرباب الادب الى اهل الطباعة المصريّة ان يصدّروا كل كتاب بتعريف صاحبهِ وبيان مرتبتهِ من العلم ووصف النسخ الباقية من كتابهِ مع الافادة عن محاسنها ومساوئها · وان يضيفوا الى الطبعـة الجداول والفهارس التي تقرب الى الادباء الانتفاع بها

ومما كان يأخذهُ العلماء على المطبوعات البولاقية ايضاً انّ اصحابها لم يعتنوا باديات الطبع من جلاء الحروف والتوسيع بين الاسطر وافراز القطع بعضها عن بعض عند تغيير المعنى حيثما تجد في الكتب الخطيّة الفاظاً بالحبر الاحمر دلالةً على ذلك فترتاح العين بالنظر الى تلك الاشارات · وكانوا يزيدون بلاء على بلاء بطبع كتابين الواحد في النصّ والاخر على الهامش رغبةً في ترويج الكتاب بكثرة موادّهِ وهو يشّ الاقتصاد بالدراهم مع ما ينجم عن ذلك من فقد الوقت الثمين للتفتيش على المطلوب

تلك مآخذ اخذوها على مطبوعات بولاق القديمـة مع ما اشتهرت بهِ من الضبط والتنقيح كما سبق اليهِ القول · والى ذلك الطور تُنسب عدّة تآليف مُثلت بالطبع كمجمع الأمثال للميداني وخطط المقريزي ونفح الطيب للمقري والصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروزبادي والمصباح للفيومي وتاريخ ابن خلدون وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وشرح مقامات الحريري للشريشيّ ومفردات ابن البيطار وكليّات ابي البقاء ووفيات الاعيان لابن خلكان واحياء علوم الدين للغزّالي واسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير وحياة الحيوان الكبرى للدميريّ وكشف الظنون للحاج خليفة والعقد الفريـد لابن عبد ربهِ شرح ديوان المتنبّي للعكبري وخزانة الادب للحموي وكتب

اخرى مفيدة قرّبت الى الدارسين موارد الآداب ومكّنتهم من اقتباس انوار الاقدمين اثاب الله الافاضل الذين كدّوا اذهانهم واسهروا اجفانهم لاستخراج تلك الدفائن من قبورها واحيائها بعد دثورها

هذا ومنذ نحو ثلاثين سنة دخلت مصر في طور جديد فتحسّنت احوالها الماديّة وانفتحت في وجوه اهلها ابواب المكاسب ورقيت في معارج الفلاح في زراعتها وتجارتها وصناعتها ونمت مع هذا ايضاً حياتها الادبيّة فتوفّرت المدارس وكثرت المطابع وتعدّدت المطبوعات وانتشرت في كل الانحاء الجرائد والمجلّات وأُنشئت خزائن الكتب العموميّة فكان العلماء يعنون على هذه النهضة الادبيّة آمالاً طيّبة بنشر مآثر القدماء وابرازها على صورة موافقة لترقي الانتقاد في عصرنا فيسير الخلف على آثار السلف بل يزيدون عليهم فضلاً مع توفّر الوسائل الجديدة الكافلة بالنجاح . لكنّنا لسوء الطالع لسنا نرى هذه الآمال قد تحقّقت الّا في بعض المطبوعات التي اجتهد في إصلاحها وضبطها افرادٌ يُشار اليهم بالبنان لفضلهم . فمن تلك الآثار التي تشرفت بها المطبعة الاميريّة مخصوصاً معجم ابن منظور الموسوم بلسان العرب الذي قام بتصحيحه الشيخ محمّد الحسيني مع غيره من الائمّة وراجعوا في تنقيحه عدّة تآليف لغويّة مطبوعة ومخطوطة وضبطوه بالشكل الكافي فقلّت اغلاط الكتاب (١ بالنسبة الى غيره من المطبوعات

وممّا أتقن طبعهُ في المطبعة نفسها اثرٌ لغويٌّ جليل تولّى نشرهُ حديثاً بعض فضلاء المصريين وسراتهم نريد كتاب المخصّص لابن سيده في ١٧ جزءاً و٣٠٠٠ صفحة فلم يدّخروا جهداً بالتعب والنصب ليكون الكتاب مثالاً في الصحّة والضبط وكان في مقدّمتهم الشيخان الفاضلان محمّد الشنقيطي وعبد الغني محمود

وكذلك أحسن الشيخ محمود مصطفى في ضبط مطبوع آخر نفيس وهو كتاب سيبويه فجاري بطبعه النسخة الباريزيّة وزاد عليها فضلاً بما اضافهُ اليها من شروح ابي سعيد السيرافيّ وشرح شواهدها للأعلم الشنتمريّ . ولو ختمها بالفهارس الموسّعة لأتى بذلك عملاً خلّد لهُ الذكر الجميل بين الادباء والنحويين . وممّا يستوجب الثناء من

١) قد نشر صاحب مجلّة الضياء المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي بعض هذه الاغلاط التي لم تشوه هذا التأليف الّا في نصوص قليلة

المطبوعات اللغوية الحديثة التي نُشرت في المطبعة العثمانية في القاهرة كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر لمجد الدين ابي السعادات الشهير بابن الاثير اخي صاحب تاريخ الكامل . ساهر على ضبط اصله الشيخ عبد العزيز الطهطاوي.

فهذه المطبوعات وغيرها قليل حفظت لدار الطباعة المصرية حُسن سمعتها لكنك اذا قستها على عدد المطابع المصرية وكثرة مطبوعاتها وجدتها بعيدة عن المقصود لا تجدي طالبها نفعاً او تحصر فائدتها في الشيء الزهيد . هذا ولا ننكر انَّ الطباعة المصرية قد تحسَّنت مادَّياتها منذ نحو عشرين سنة فكادت تشبه باشراق حرفها وجودة طبعها مطبوعات الشام الَّا انَّ هذه المنعة ثانوية بالنسبة الى مضامين تلك التآليف

فمن آفة الطباعة المصرية اشتغال كثيرين من اصحابها بنشر الروايات الخالية والقصص الهزلية التي يدعونها في الغالب عن اللغات الاجنبية فلا تفيد قرَّاءها شيئاً لا من حيث معانيها ولا من حيث عبارتها وانَّما هي كسائر الملاعيب التي يتلهى بها الناس ويقتلون الوقت كما يزعمون ولعل هذه الروايات تربي على نصف المطبوعات المصرية

ومنها انَّ عدداً كبيراً من التآليف العربية يصنفها اصحابها المصريون ليعارضوا فيها الاوربيين في فنونهم وآدابهم وطرائقهم الكتابية في السياسة والمعارف والصنائع فلا تكاد تروي غلَّة ولا تشفي علَّة الَّا القليل منها التي يُشار اليها بالبنان كترجمة شعر الالياذة لسليمان افندي البستاني

وكذلك الكتب المدرسية التي تُطبع في مصر فانَّها حتَّى الآن لم تبلغ ما بلغته مطبوعات الشام من الاتقان والايضاح وحُسن الاسلوب في ترويض الاذهان الَّا البعض منها لسوريين يستوطنون اليوم القطر المصري . وربَّما نقل المشتغلون بهذه المطبوعات المدارسية ما نشرهُ اهل الشام رغبةً في الربح دون ان يشيروا الى ما سبقهم اليه هؤلاء مثال ذلك كتبنا المدرسية التي سعينا بجمعها ونشرها قبل عشرين سنة ولا سيَّما مجاني الادب ورقاة المجاني ومقالات علم الادب فانَّ بعض المصريين استحسنوها وطبعوا منها قطعاً عديدة وصفحات طويلة بل كتباً كاملة كما كنَّا انتقيناها من كتب الاقدمين متصرفين فيها بعض التصرُّف وفقاً للشؤون المدرسية . وكان هؤلاء النسَّاخ في غنى عمَّا فعلوا مع كثرة الوسائل ووفرة التآليف في كتبخانات مصر

امَّا التآليف التي شحذ بها المصريون قرائحهم فخصُّوها آخراً بمواضيع جديدة

وأخرجوها بخارج مستظرفة ليخدموا بها الآداب فقاعتها ليست بمتّسعة لا يصبر منها على صروف الدهر الّا ما لا يُعبأ به كبعض مصنفات علي باشا مبارك وعبدالله فكري باشا وبعض الدواوين الشعريّة لخمسة او ستّة من الشعراء المجيدين وتآليف ادبيّة قليلة كتاريخ التمدّن الاسلامي لجرجي افندي زيدان وحضارة الاسلام للمرحوم جميل مدوّر . ومصنّفات اخرى سوف نذكرها ان شاء الله في مقالتنا عن تاريخ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر . وكذلك تآليف قليلة في التاريخ والجغرافية كتاريخ السودان لنعوم بك شقير وتاريخ مصر الحديث لجرجي افندي زيدان والجغرافيّة العموميّة لاسماعيل افندي علي

وقد طُبع غير ذلك في مصر من المآثر الادبيّة في هذا الربع الجيل الاخير كنّا وددنا لو امكننا تقريظها بالثناء التامّ لولا عيوب فيها ظاهرة تطمس شيئاً من محاسنها اوّلها كتاب تاج العروس الذي مع جزيل فوائده ووفرة موادّه وقع فيه الخلل لنقص لوازم طبعه كاهمال شكل مفرداته وشواهده وعدم الافراز بين متنه وشروحه وقلّة الفواصل بين مظانّه مع اختلاطها فيضيع المفتش قبل البلوغ الى مطلوبه وقتاً ثميناً كان يمكنهُ توفيرهُ لولا هذا الخلل

ومن المطبوعات التي انجبها طبعها السنيّ كثيراً من قدرها كتاب خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي وهو من اجدى المطبوعات المصريّة فائدةً بكثرة موادّه ومضامينه الادبيّة واللغويّة ولذلك احب العلّامة اغناطيوس غويدي الاستاذ الايطالي الشهير ان يسرد لاعلامه فهرساً ليسهّل على الطالبين تناول شذوره الذهبيّة وبذلك سدّ شيئاً من خلله

وكذلك صنع الاستاذ النسوي والمستشرق الشهير مولر (الذي دعا تهُ بامرئ القيس بن الطحّان) فألحق بفهرس مفيد كتاب عيون الانباء في طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة المطبوع في المطبعة الوهبيّة وبذلك وفّر محاسن هذا السفر الجليل الذي كان حقّهُ ان يُطبع بكل دقّة واحكام

ومما تاسف ايضاً على سوء طبعه المصري وعدم ضبطه بالشكل الوافي كتاب اساس البلاغة لجار الله ابي قاسم الزمخشري وهو من الكتب الفريدة الذي كان انتفع به العلماء منفعة مضاعفة لو أُحكم طبعهُ

ومثله في الفرائد وسوء الطبع كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي المعروف بابي شامة طُبع في مطبعة وادي النيل فضاعت معهُ جلُّ منافعهِ . وكتاب مثل هذا كان ينبغي لمتولي طبعهِ ان يزينهُ ببعض الشكل ويذيّلهُ بالحواشي ويوفر لهُ المحاسن الطبعية . كما فعل الفرنج الذين طبعوا منهُ قسمهُ الاكبر (Hist. des Croisades, *Hist. Orientaux*, IV, 1-525) وعزاه الى الفرنسية واضافوا اليهِ التذييلات والفهارس جازاهم الله خيرًا

وقد استحقَّت ادارة الكتبخانة الخديوية شكر العلماء بطبع عدَّة مؤلفات قديمة غاية في النفع كتاريخ مصر لاحمد بن اياس وجزء من كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار لابن دقماق وكتاب اسماء البلاد المصرية للامام ابن جيعان وتاريخ النيوم وبلادهِ لابي عثمان النابلسي الصفدي وقسم من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ونشرتها بهمَّة مديري مكتبتها المستشرقين كرل ڤولرس وب . مورتس وكلُّها مذيَّل بالفهارس وطبعت قسماً منها بالمطبعة الاهليَّة وقسماً بالمطبعة الاميريَّة (المشرق ١٠ : ٥١٥) لا ينقصها من الكمال الَّا زيادة في حسن الطبع وتعليق الحواشي على بعض مبهماتها. ومثلها في الافادة تاريخ السخاوي المعنون بالتبر المسبوك الذي وقف على طبعهِ وتصحيحهِ الوجيه الاديب احمد زكي بك ويا ليتهُ وجد منهُ نسخةً ثانية للمقابلة واصلاح ما بقي فيهِ من الاغلاط وحشَّاه ببعض الملحوظات وختمهُ بفهرس

وكل هذه المطبوعات طُبعت بالحرف الناعم الدقيق الذي لا تقرّ لهُ العين ولا يأنس بهِ الخاطر . واحسن منها طبعاً وانضر حرفاً كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الذي طبعهُ محمَّد افندي محمود الرافعي في مطبعة النيل لولا انهُ خالٍ من الحواشي والفهارس المستوفية . وكذلك مطبوعات مجلَّة الهلال فانها جليَّة مشرقة الحرف وقد مرَّ لنا انتقاد على كتاب جليل طُبع في هذه المطبعة ولم تُستوفَ شروط طبعهِ (اطلب المشرق ٨ : ٧٥٧ و٧٨١) وهو كتاب الفرج بعد الشدَّة للقاضي التنوخي . وكذلك انتقدنا على اثر آخر نظر فيهِ وصحَّحهُ محمَّد افندي صادق عنبر فبيَّنَّا ما ينقصهُ من اسباب الكمال (المشرق ١٠ : ١٣)

وقد تألَّفت في مصر شركة لطبع الكتب العربيَّة منذ نحو عشر سنوات فنشرت بعض التآليف القديمة اخصُّها كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة للوزير لسان الدين ابن

الخطيب . أتقن طبعهُ وضبطهُ وكان حقُّهُ ان يُحلّى بغير ذلك من الحسنات الطبيّة اعني الملحوظات التاريخيّة والفهارس وتشكيل بعض الاعلام

وممن قام بأكثر هذه المرغوبات اسكندر افندي آصاف مدير المطبعة العموميّة في طبع الاعجاز والايجاز لابن منصور الثعالبي فالتزم تذييلهُ بشروح حسنة والحقهُ بفهرس للاعلام ولو ضبطهُ ببعض الشكل لكان أصاب المرمى .

ومن المطابع المصريّة التي تحسّنت في مصر مطبوعاتها مطبعة السعادة ومطبعة الترقي ومطبعة التمدُّن والمطبعة الحسينيّة ومطبعة التقدُّم وقد وجدنا لكلها بعض المطبوعات التي توازي في نضارتها وجودة ورقها وصورة حروفها احسن المطبوعات الشاميّة لكنها كلّها ايضاً خلوةٌ من تلك التسهيلات التي يرغب فيها الادباء كالمقابلة على نسخ متعدّدة وتزيينها بالمقدّمات والشروح والفهارس والتدقيق في ضبط الاعلام وهلمَّ جرًّا

ومما لا يجوز لنا السكوت عنهُ انَّ كثيرًا من المطبوعات المصريّة قد نُشرت بعد طبعها السابق في حواضر الفرنج فيعيد المصريُّون طبعها دون أن يشيروا الى طبعاتها الاولى وهم في الغالب يتعمَّدون آثارها وينقلون عنها دون التصريح بفضل السابق لينتفعوا من ارباحها ويسلبوا لانفسهم فخر نشرها . وكثيرًا ما تُنشر هذه الطبعات دون شيء ممّا يزينها في الطبعات الاوربيّة من ورق حسن وطبع نظيف وحواشٍ مفيدة وفهارس مقرّبة لتفتيش المطلوب وانما غايتها الوحيدة أن يستغني بها الشرقيُّون عن طلب ما هو انفع لهم فيشتروها لبخس اسعارها وهي بئس التجارة

ولدينا اكثر من خمسين تأليفاً من هذه المطبوعات الحديثة التي استجاز اصحابها نشرها على هذه الطريقة دون أن يتكلّفوا في طبعها ومراجعتها نصباً وكدًّا بل جرَّدوها كما قلنا عن كثير من تحسّناتها اقتصادًا في النفقة وتوفيرًا للكسب فمن ذلك كتاب الكامل لابن المبرّد الذي كان احسن العلّامة ريت (W. Wright) طبعهُ وضبطهُ على سبع نسخ فكرَّرت طبعهُ المطبعة الخيريّة وادَّعى في آخره ناظر مسوداته « انهُ افرغ في تصحيحهِ وتنقيحهِ الجهد وبذل في تحرير ضبوطهِ ما في وسعهِ مشتمرًا عن ساعد الجد فازهر بحول الله يانع ورده وصفا بحمد الله مورد وردهِ » ولم ينسَ المصحح ألا التصريح بنقلهِ عن الطبعة الاوربيّة التي تفوق الطبعة المصريّة من وجوه متعدّدة

ومثل هذا سيرة صلاح الدين الايوبي للقاضي بهاء الدين بن شدّاد طُبعت بحرفها

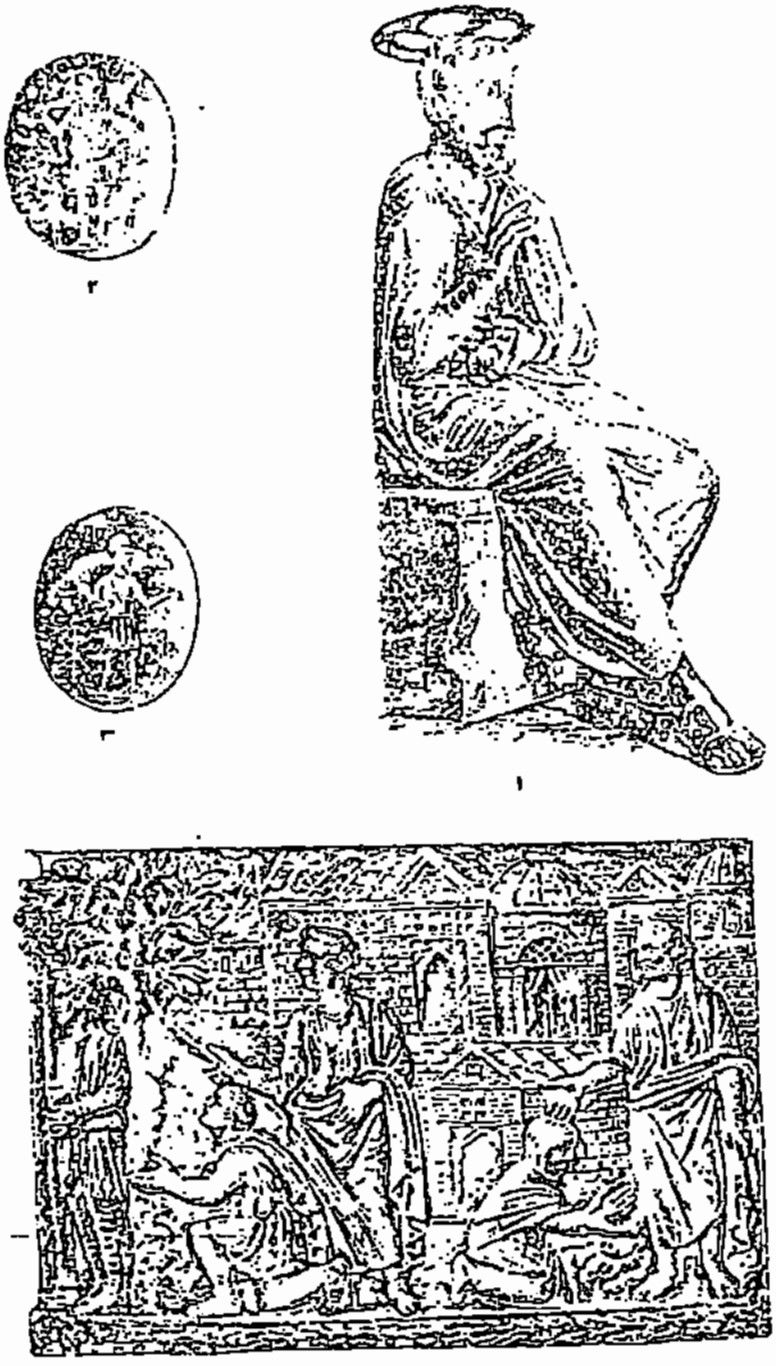

ثاني. ١ تمثال بطرس الرسول من الرخام المتلوّن من القرن الثالث. ٢ و٣ حجران كريمان حُفر
م الراعي الصالح. ٤ صورة من التاج حُفر فيها رسم السيّد المسيح والمرأة التي شفاها من تريف الدم
ة موسى عند ضربه الصخرة (هذه الرسوم منقولة عن كتاب الماديات النصرانية لدون لكلار)

عن طبعة ليدن (سنة ١٧٣٢) دون الاشارة الى تلك الطبعة . وكانت قد طُبعت ايضاً في باريس طبعةً منقّحة مع شروح وفوائد عديدة (Hist. des Croisades. Hist. Orientaux, III, 1-430) فجاء الطابع المصري منصور عبد المتعال ونشر الكتاب عن طبعتهِ الاولى مع اغلاطهِ ودون الانتفاع بشيءٍ من ملحوظاتهِ اللاتينيّة التي جهل الطابع معانيها لا بل نقل عنها الملحَق المأخوذ عن تاريخ ابي الفداء دون مراجعتهِ على طبعة الاستانة — ومثلهُ ايضاً كتاب تاريخ ابن الطقطقي المعروف بالفخري الذي سبق طبعهُ في المانية وفرنسة فأخذهُ بعض اهل مصر غيرة باردة باعادة طبعهِ نقلاً عنهما — وكذا فعل قبلهُ طابع رحلة ابن بطوطة بعد ان نشرها في باريس المستشرقان ديفراموي وسانغو يناتي ونقلاها الى الفرنسويّة وحلّياها بالحواشي والفهارس فجرّدها الطابع المصري عن كل هذه الفوائد ليتال بها ربحاً خسيساً

وفي هذه المدّة الاخيرة قد كثرت هذه السرقات لتوفر المطابع فصار كل من يجد كتاباً عربيّاً من المطبوعات الاوربيّة النفيسة تسارع الى طبعهِ كأنّ الكتاب لمجرّد كونهِ قديماً صار ملكاً لمن أمّل منهُ الربح واملّ بعض المختلسين يظنّون انّ مطبوعات الشرق لا يعرفها الغربيّون لبعد اصحابها عنهم فلا يقيمون عليهم الحجّة

ومما نُقل في هذا العهد الاخير عن تلك الطبوعات الاوربيّة كتاب الموشّى لابي الطيّب محمّد الوشّاء طبعهُ في ليدن العلّامة برونوف فتلقّفتهُ المطبعة الحسينيّة وطبعهُ احمد ناجي الجمالي ومحمّد امين الخانجي منذ سنتين «الطبعة الاولى» (كذا) مع تغيير اسم الكتاب الذي دُعي كتاب «الظرف والظرفاء» قال المترجي طبعهُ انهُ انتحل لهُ هذا الاسم الجديد «ليطابق مسمّاه» كأنّ صاحبهُ لم يدرِ تطبيق الاسم على المسمّى(؟). ولا حاجة للقول انّ الكتاب عُرّي من كل حليهِ الطبيعيّة كالشكل والرونيات والاصلاحات والفهارس بل زيدت فيهِ بعض التصحيفات التي لا تراها في الطبعة الاصليّة — وكذلك طبع الاديبان المارّ ذكرهما على الطريقة المختصرة ذاتها كتاب المعمّرين لابي حاتم السجستاني الذي طبعهُ في مدينة ليدن الاستاذ الشهير غلدتسير (I. Goldziher) — وقد طمحا الى ما فوق ذلك فطبعا معجم البلدان لياقوت الحموي عن نسخة ليبسيك التي عني بنشرها وستنفلد (F. Wüstenfeld) ولم يكتفيا البتّة من الجلد الضخم الاخير الذي ضمّنهُ ذلك المستشرق ملحوظات واصلاحات وفهارس تبلغ ١٣٠٠ صفحة كما

انهما لم يقابلا طبعتهما على الطبعة التي ظهرت في العجم التي مع سقمها لا تخلو من بعض الفوائد والروايات المختلفة

ومما كان سعى بنشره استاذان من كلّية ليدن العلّامة دي غوي (de Goeje) والأسوف عليه فان فلوتن (Van Vloten) كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة اجاد في طبعه ما شاء. الموسيو دي غوي ثمّ آثار الجاحظ ورسائله منها كتاب البخلاء وكتاب المحاسن والاضداد ورسائل عزيزة الوجود افنى فان فلوتن حياته في جمعها ونشرها فكل هذه الآثار استولى عليها المجتهد محمّد افندي امين الخانجي وطبعها « الطبعة الاولى » (كذا) . لكنّنا نقرّ مع ذلك بما له من الفضل في طبعه اذ زاد على تلك الرسائل رسالتين لم ينشرهما سابقًا الاستاذ الهولنديّ . فياليتهُ كان راجعهما مثلهُ على نسخ مختلفة واحكم ضبطهما . ويقتضي العدل ايضًا بان نقول ان جريدة «صباح الشرق كانت سبقت المرحوم فان فلوتن فنشرت احدى رسائل الجاحظ في فضائل الاتراك سنة ١٨٩٨ وصحّحتها وزيّنتها بالشكل الكامل . كما أنّا لحظنا اختلافات في الروايات بين طبعة «صر وطبعة ليدن من كتاب الشعر والشعراء ما يدلُّ على ان صاحب الطبعة المصريّة استعان بنسخة خطيّة مختلفة وعلى كل حال انّ الفرق بين الطبعتين كفرق الثريا والثرى

ونضيف الى السرقات السابقة كتاب عيون الاخبار الذي تولّى طبعهُ الالماني الهمام كرل بروكلمان فما ظهر لعالم الوجود حتى اسرع المصريون الى طبعه فطبعهُ ايضًا « طبعة اولى » (كذا) على نفقته محمّد افندي ابراهيم ادهم . فلله ما اكثر الطبعات الاولى في مصر . ولعلّ الكتبيّ مصطفى افندي فهمي نسي ان ينبه في تاريخ الاندلس انهما طبعتهُ الاولى والظاهر انهُ أنف من هذا الكذب لكنّهُ لم يصرّح بانّ هذا الكتاب قد طبعهُ في ليدن العلّامة دوزي سنة ١٨٤٧ وانّ طبعتهُ هذه منقولة عنهُ

وكان العلّامة الدكتور ديتريصي (F. Dieterici) مولعًا بآثار الفارابي ورسائله الفلسفيّة فاجتهد في جمعها وطبعها وترجمتها وتذييلها بالحواشي فجاءت طبعتهُ حجّةً لمن يريد درس مآثر ذلك الفيلسوف الامام فتجم بعض المصريين على هذه المطبوعات فنشروها بحرفها الواحد في مطبعة السعادة ومطبعة النيل وكلها على زعمهم « الطبعة الاولى » وربّما زادوا عليها « انّ حقوق الطبع محفوظة » اي للمختلس

ومن ظريف ما رأينا من هذه المطبوعات المصريّة شرح ديوان ابن الفارض للشيخين البوريني والنابلسيّ الذي اهتمّ بطبعهِ الكونت رشيد الدحداح في مرسيلية سنة ١٨٥٣ واجاد في تصحيحهِ وضبطهِ فرأت المطبعة الخيريّة ان تختصّ هذا الاثر بنفسها وطبعتهُ بعد ان غيّرت مقدّمتهُ ونسبتهُ الى « رشيد بن غالب المجتبى » كأنّ « المجتبى » مرادف للدحداح

ولمّا كان المثل بالمثل يُذكر نروي هنا ما رأيناهُ مؤخّرًا من امر بعض المطبوعات الشاميّة نريد كتاب مناجاة البلغاء في مسامرة البيغاء الذي افرغ الوسع في ترجمتهِ من التركيّة جناب القانوني سليم افندي باز وطبعهُ في المطبعة الادبيّة سنة ١٨٨٢ . ففي السنة الجارية اختلس هذا الكتاب سعيد علي الحضرميّ الكتبيّ وطبعهُ بحرفهِ بعد ان غيّر اسم الكتاب فدعاهُ « نوادر الادباء ومنادمة الظرفاء » وابدل صفحتهُ الاولى وصفحتهُ الاخيرة ليوهم القرّاء بان الكتاب من تعريبهِ وهكذا غلب الصقر على الباز

هذا ولم نكتب ما سبق لنضعف عزائم ادباء مصر المجتهدين في نشر الآثار القديمة وتقريب مضامينها من العموم بل مراعاةً لحقوق الذين لهم الاسبقيّة في العمل أنفاً كفاهم الشعب والعفاء في خدمة الاداب حتى يسلبوا ايضًا ثمرة اتعابهم ولا يبذُوا نفقات طبعها . فانّ في كل البلاد المتمدّنة سننًا مرعيّة لا تسمح بطبع كتاب ألّفهُ او نشرهُ احد الكتبة الّا على شروط معلومة . وفي العام الماضي صدرت ارادة سنيّة للحضرة السلطانيّة العليّة تحظر على اهل الطباعة انتهاك حقوق المؤلفين وتقضي بعقاب من يتجاوز في ذلك طورهُ فيا ليت المصريين يجرون على هذه السنّة

وليس لادباء المصريين حاجة الى هذه الارباح الدنيئة فانّ عندهم مكاتب غنيّة بالمخطوطات النفيسة تُرى ماذا يصدُّهم عن الاستقاء من مناهلها . وان رأوا فائدة في تجديد طبعة احد الكتب القديمة فلا بأس من ذلك وانّما يترتّب عليهم أن يراجعوهُ على نسخهِ المخطوطة ويستفرغوا الجهد في تنقيحهِ وان يحسنوا طبعهُ المادّي ويُضيفوا اليهِ ما يزيدهُ رغبةً في اعين الادباء من تعليقات وشرح الالفاظ المبهمة وضبط الاعلام وتدوين الفهارس الواسعة الى غير ذلك ممّا يكسبهم شكر ارباب العلم ويوفّر لهم الارباح المهنيّة . أفلا ترى ان الذين جدّدوا آخرًا طبع كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهانيّ اكتفوا بنقلهِ عن طبعتهِ الاولى فلم يصلحوا اغلاطها بل وجدنا فيها اغلاطًا جديدة لا اثر لها في

الطبعة الاولى واضافوا اليه القسم الحادي والعشرين دون أن يشيروا الى فضل صاحبه الدكتور برونوف (R. E. Brünnow) الذي قاسى في طبعه المشقّات فطبعوا هذا الجزء دون اثبات رواياته المنقولة عن اثنتي عشرة نسخة مخطوطة وتبيّن من ذلك انّهم لم يوقفوا اعداد الصفحات بين الطبعة الجديدة والقديمة فخسروا واخسروا فوائد الفهارس الجليلة التي وضعها لهذا الكتاب ائمّة من المستشرقين في مطبعة ليدن . فترى من ذلك ما تحرمنا الطبعات المصريّة من الفوائد . فيا ليت هذه الاسطر تبلغ ارباب الطباعة في القطر المصري وتجد عندهم آذان صاغية وقلوباً واعية فيجاروا المستشرقين في طباعتهم المتقنة وتنال منشوراتهم رضى العلماء فيثنوا عليها كما اثنوا على بعض مطبوعاتنا البيروتيّة

كتاب

الرَّحل والمنزل

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

اقتطفنا هذا الفصل من كتاب سبق لنا في المشرق الاشارة اليه غير مرّة اعني احد مخطوطات مكتبة الملك الظاهر في دمشق الشام وهو مُدوّن في تلك النسخة بكتاب الجرائم ومنسوب لابي محمّد عبد الله بن مسلمة الشهير بابن قتيبة . على انّ الذين سردوا جدول مصنّفات ابن قتيبة لم يذكروا لهُ كتاباً بهذا الاسم وليس في مخطوطات خزائن الكتب المعروفة نسخة ثانية ترشدنا الى حقيقة الامر . وما لا ينكرهُ احد انّ الكتاب من آثار قدماء اللغويين ومن عجيب الامور انّ معجم لسان العرب وكتاب المخصّص لابن سيده يكادان يذكران معظم مضامين هذا الكتاب متفرّقة في مظانّها وبحرفها الواحد وهما ينسبانها لابي عُبيد المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٩) والله اعلم . وهذا الفصل الذي نقتناهُ هنا من أجدى ابواب الكتاب نفعاً يتضمّن معظم المفردات التي يستعملها العرب في اسفارهم ومنازلهم تفيدنا كثيراً من عاداتهم واطوارهم الاهليّة . والنسخة الدمشقيّة التي نُقلت منها نسخة مكتبتنا الشرقيّة قديمة العهد طُمست منها بعض فقراتها فأمكننا بمراجعة كتب اللغة أن نروجها بما تستحقّهُ من الضبط الالفاظاً قليلة التباسها كما وجدناها دون القطع بصحّتها

(101) بَابُ ٱلرَّحْلِ وَآلَاتِهِ وَٱلْأَوَانِي فِي ٱلسَّفَرِ وَٱلْحَضَرِ (١ وَٱلدُّورِ (102) وَٱلْبُيُوتِ وَٱلْأَخْبِيَةِ وَٱلْأَبْنِيَةِ

أَمَّا حَاجَاتُ (٢ ٱلسَّفَرِ فَإِذَا كَانَ فِي رَحْلِ ٱلْإِنْسَانِ مُحِلَّاتٌ نَزَلَ حَيْثُ شَاءَ مُنْفَرِدًا عَنِ ٱلنَّاسِ وَهِيَ: ٱلْقِرْبَةُ وَٱلْقَاسُ وَٱلْقَدَّاحَةُ وَٱلدَّلْوُ وَٱلشَّفْرَةُ وَٱلْقِدْرُ مُحِلُّهُ حَيْثُ شَاءَ وَإِلَّا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ نُعُوتٌ وَأَسْمَاءٌ، وَمِنْ آدَابِهِ ٱلْمِيزَانُ وَٱلسِّكِّينُ وَحَجَرُ ٱلْمِسَنِّ وَٱلْمِزَادُ وَٱلْأَسْقِيَةُ وَٱلْقِرَبُ وَٱلنَّارُ وَأَدَوَاتٌ تُعْمَلُ فِي ٱلْحَضَرِ (١ وَٱلرَّحَا وَمَا فِيهَا

فَمِنْ آدَابِ ٱلرَّحْلِ ٱلْغَرْضُ وَٱلْغَرْضَةُ وَٱلتَّصْدِيرُ وَٱلسَّنِيفُ فَهُوَ حِزَامُ ٱلرَّحْلِ، وَٱلْوَضِينُ يَصْلُحُ لِلرَّحْلِ وَٱلْهَوْدَجِ، وَٱلْبِطَانُ لِلْقَتَبِ، وَٱلْحَقَبُ لِلْبَعِيرِ مِمَّا يَلِي ٱلذَّيْلَ، وَٱلسِّنَافُ (٣ حَبْلٌ يُشَدُّ مِنَ ٱلتَّصْدِيرِ إِلَى خَلْفٍ، ٱلْكِرْكِرَةِ حَتَّى يَثْبُتَ، وَٱلشِّكَالُ أَنْ يُجْعَلَ حَبْلٌ بَيْنَ ٱلتَّصْدِيرِ وَٱلْحَقَبِ وَهُوَ ٱلزِّوَارُ وَجَمْعُهُ أَزْوِرَةٌ يُشَدُّ تَحْتَ ظَلَفَاتِ ٱلرَّحْلِ، وَفِيهِ ٱلْمَوْرِكُ وَهُوَ ٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي يَثْنِي ٱلرَّاكِبُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ، وَٱلْوِرَاكُ هُوَ ٱلَّذِي يُلْبَسُ ٱلْمَوْرِكَ وَهُوَ مُقَدَّمُ ٱلرَّحْلِ. ثُمَّ يُثْنَى تَحْتَهُ، وَٱلنَّفَقَةُ جِلْدَةٌ تُعَلَّقُ عَلَى آخِرَةِ ٱلرَّحْلِ وَتُسَمَّى ٱلْعَذَبَةَ وَٱلذُّؤَابَةَ، وَٱلثَّلِيلُ (٤ مِسْحٌ يُلْقَى عَلَى عَجُزِ ٱلْبَعِيرِ، وَٱلْبَرْذَعَةُ هُوَ ٱلْحِلْسُ

---

١) كذا في الاصل. ولعلّ الصواب: الحَضَر ٢) قد طُمست هذه اللفظة في الاصل
٣) في الاصل: التناف وهو تصحيف
٤) في الاصل: الليل وهو تصحيف

لِلْبَعِيرِ، وَهُوَ لِذَوَاتِ الْخَافِ قِرْطَاطٌ وَقِرْطَانٌ، وَالطِّنْفِسَةُ الَّتِي فَوْقَ الرَّحْلِ تُسَمَّى النَّمْرَقَةَ، وَالْقَتَانُ غِشَاءٌ يَكُونُ لِلرَّحْلِ مِنْ أَدَمٍ، وَالْأَرْبَاضُ حِبَالُ الرَّحْلِ، وَالْحِلَالُ مَتَاعُ الرَّحْلِ

وَيُقَالُ مِنَ الْمَرَاكِبِ سِوَى الرَّحْلِ الْقَبِيطُ وَهُوَ الْمَرْكَبُ الَّذِي مِثْلُ أُكُفِ الْبُخَاتِيِّ، وَالْقَتَبُ هُوَ الصَّغِيرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى قَدْرِ سِنَامِ الْبَعِيرِ، وَالْحَوِيَّةُ كِسَاءٌ يُحْوَى حَوْلَ سِنَامِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يُرْكَبُ، وَالسَّوِيَّةُ كِسَاءٌ مَحْشُوٌّ بِثُمَامٍ أَوْ لِيفٍ (103) وَنَحْوِهِ ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبُ الْإِمَاءِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَالْقَرْمُ مَرْكَبٌ لِلرِّجَالِ بَيْنَ الرَّحْلِ وَالسَّرْجِ، وَالْكِفْلُ مِنْ مَرَاكِبِ الرِّجَالِ كِسَاءٌ يُؤْخَذُ فَيُعْقَدُ طَرَفَاهُ ثُمَّ يُلْقَى مُقَدَّمُهُ عَلَى الْكَاهِلِ وَمُؤَخَّرُهُ عَلَى عَجُزِ الْبَعِيرِ يُقَالُ مِنْهُ قَدِ اكْتَفَلَتِ الْبَعِيرَ، وَالْحِصَارُ حَقِيبَةٌ تُلْقَى عَلَى الْبَعِيرِ وَيُرْفَعُ مُؤَخَّرُهَا فَيُجْعَلُ كَآخِرَةِ الرَّحْلِ وَيُحْشَى مُقَدَّمُهَا فَيَكُونُ كَقَادِمَةِ الرَّحْلِ يُقَالُ قَدِ احْتَصَرْتُ (١ الْبَعِيرَ، الْحَرْجُ مَرْكَبٌ لِلنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ لَيْسَ لَهُ رَأْسٌ، وَالْمِشْجَرُ وَالْمِشْجَرُ لِلنِّسَاءِ دُونَ الْهَوْدَجِ، وَالْكِدْنُ مَا تَوَطَّنَ بِهِ الْمَرْأَةُ هَوْدَجَهَا وَجَمْعُهُ كُدُونٌ، وَالظَّعِينَةُ جَمَلٌ ظَعَائِنُ وَظُعُنٌ ثُمَّ اظْعَانٌ وَهِيَ الْهَوَادِجُ كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ، وَالْحُمُولَةُ وَالْحُمُولُ وَاحِدُهَا حِمْلٌ وَهِيَ الْهَوَادِجُ أَيْضًا كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَا. وَالْهَوَادِجُ هِيَ مَرَاكِبُ مِثْلُ الْمَحَفَّةِ إِلَّا أَنَّ الْهَوْدَجَ مُقَبَّبٌ وَالْمَحَفَّةَ لَا تُقَبَّبُ، وَالْحِدْجُ مِثْلُ الْمَحَفَّةِ وَجَمْعُهُ أَحْدَاجٌ وَحُدُوجٌ، وَالْوَلِيَّةُ الْبَرْذَعَةُ وَيُقَالُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ تَحْتَ الْبَرْذَعَةِ، وَالْفِسَامُ وِطَاءٌ

(١) وفي الاصل: احتضرتُ مُصحَّف

يَكُونُ لِلْمَشَاجِرِ وَجَمْعُهُ فُوعٌ مِثَالُ فُعْمٍ ، اَلرَّجَائِزُ مَرَاكِبُ اَصْغَرُ مِنَ الْهَوَادِجِ وَيُقَالُ لِلْمِقْدَامِ الْهَوْدَجُ الَّذِي قَدْ وُسِّعَ اَسْفَلُهُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّحْلِ (١ مِفْعَمٌ مِثَالُ مِفْعَمٍ ، اَلْمَشَاجِرُ عِيدَانُ الْهَوْدَجِ وَيُقَالُ مَرَاكِبُ دُونَ الْهَوْدَجِ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ . وَيُقَالُ لَهَا اَيْضًا الشِّجَارُ . وَالشِّجَارُ اَيْضًا الْخَشَبَةُ الَّتِي تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ يُقَالُ لَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ الْمِتْرَسُ . وَكَذٰلِكَ الْخَشَبَةُ الَّتِي يُضَبُّ بِهَا السَّرِبُ مِنْ تَحْتِ الشِّجَارِ . اَلْحِلَالُ مَرَاكِبُ النِّسَاءِ ، وَالْمُجَفَّلُ الْمَقْلُوبُ (٢

وَفِي الرَّحْلِ عَظْمُهُ وَهُوَ خَشَبُ الرَّحْلِ بِلَا اَنْسَاعٍ (٣ وَلَا اَدَاةٍ ، وَجِلْبُ الرَّحْلِ عِيدَانُهُ ، وَفِيهِ حِزَامُهُ ، وَالْعَرَاصِيفُ خَشَبَتَانِ تُشَدَّانِ بَيْنَ وَاسِطِ الرَّحْلِ وَآخِرَتِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا . وَيُقَالُ الْعَرَاصِيفُ خَشَبٌ تُشَدُّ بِهَا رُؤُوسُ الْاَحْنَاءِ وَتُضَمُّ بِهَا وَفِيهَا الظِّلَفَاتُ وَهِيَ الْخَشَبَاتُ الْاَرْبَعُ اَللَّوَاتِي يَكُنَّ عَلَى جَنْبَيِ الْبَعِيرِ ، وَيُقَالُ لِاَعْلَى الظِّلَفَتَيْنِ مِمَّا يَلِي الْعَرَاقِيَ الْعَضُدَانِ وَاَسْفَلُهُمَا الظِّلَفَتَانِ وَهُوَ مَا سَفَلَ (٤ مِنَ الْحِنْوَيْنِ الْوَاسِطِ وَالْمُؤَخَّرَةِ . وَيُقَالُ لِلْاَدَمِ اَلَّتِي تُضَمُّ بِهَا (٥ الظِّلَفَتَانِ وَيُدْخَلُ فِيهِمَا اَكْرَارٌ وَاحِدُهَا كِرٌّ وَالْعَرْقُوَتَانِ الْخَشَبَتَانِ اللَّتَانِ تَضُمَّانِ مَا بَيْنَ وَاسِطِ الرَّحْلِ وَالْمُؤَخَّرَةِ ، وَيُقَالُ لِلْاَدِيمِ الَّذِي يُضَمُّ الْعَرْقُوَتَيْنِ مِنْ اَعْلَاهُمَا وَاَسْفَلِهِمَا صُفَّةٌ ، وَالْبِدَادَانِ فِي الْقَتَبِ بِمَنْزِلَةِ الْكِرِّ فِي الرَّحْلِ غَيْرَ اَنَّ الْبِدَادَيْنِ لَا

---

١) في الاصل : للرَّجل . وهو غلط (راجع المخصَّص لابن سيده ٧ : ٢٤٧)

٢) هنا قد وضع في الاصل ما يختصّ بالرَّحى وما فيها ثمّ يعود المؤلف الى الرَّحل وادواته فأخرنا مادّة الرَّحى لئلّا ينقسم الباب . ولدلّ هذا الغلط من غلط النسّاخ

٣) وفي الاصل اتساع وهو غلط

٤) صُحّف الاصل بتنقّل (اطلب المخصّص ٧ : ١٤٠)

٥) ويروى : الادم الذي يُضمّ به

يَظْهَرَانِ مِنْ قُدَّامِ الظَّلَفَةِ ، وَيُقَالُ لِاحْنَاءِ الرَّحْلِ الْقَبَائِلُ . وَيُقَالُ لِلْحَدِيدَةِ الَّتِي فَوْقَ الْمُؤَخَّرَةِ الْعَاشِيَةُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الدَّامِغَةُ ، وَيُقَالُ لِلْحَدِيدَةِ الَّتِي تَضُمُّ مَا بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ وَهُمَا الْحِنْوَانِ اهِلَّةٌ وَاحِدُهَا هِلَالٌ ، وَيُقَالُ لِلْقِدِّ الَّذِي يَضُمُّ الْعَرْقُوَتَيْنِ الْقَيْدُ ، وَيُقَالُ لِلْقِدَّةِ الَّتِي تَضُمُّ الْعَرَاصِيفَ حُنْكَةٌ وَحِنَاكٌ ، وَيُقَالُ لِلْقِدِّ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الْخَشَبُ الْاِسَارُ وَهِيَ الْأُسُرُ ، فَاِنْ كَانَ فِي الرَّحْلِ كَسْرٌ فَرُقِعَ فَاسْمُ تِلْكَ الرُّقْعَةِ الرُّؤْبَةُ (مَهْمُوزٌ) ، وَمِنَ الرِّحَالِ الْقَاتِرُ وَهُوَ الْجَيِّدُ الرُّقُوعِ (١ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ ، وَالْمِقَرُّ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بِوَاقٍ ، وَالْمِلْحَاحُ الَّذِي يَعَضُّ (٢ ، وَالْمِرْكَاحُ (105) الَّذِي يَتَأَخَّرُ فَيَكُونُ مَرْكَبُ الرَّجُلِ فِيهِ عَلَى آخِرَةِ الرَّحْلِ ، وَالذَّنَبَةُ فُرْجَةٌ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الرَّحْلِ وَالسَّرْجِ وَالْغَبِيطِ اَيَّ ذَلِكَ كَانَ ، وَالشَّرْخَانِ جَانِبَا الرَّحْلِ

(الرَّحَى وَمَا فِيهَا) اللُّهْوَةُ مَا الْقَيْتَ فِي الْحَجَرَيْنِ . يُقَالُ : اَلْهَيْتُ الرَّحَى ، وَالرَّائِدُ الْعُودُ الَّذِي يُقْبَضُ عَلَيْهِ لِلطَّاحِنِ ، وَيُقَالُ : طَحَنْتُ (104) بِالرَّحَى شَزْرًا وَهُوَ الَّذِي يَذْهَبُ بِيَدِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَبَتًّا عَنْ يَسَارِهِ ، اَلنِّقَالُ (٣ الْجِلْدُ الَّذِي يُبْسَطُ تَحْتَ الرَّحَى ، وَالْقُطْبُ الْقَائِمُ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ الرَّحَى وَفِيهِ ثَلَثُ لُغَاتٍ : قُطْبٌ وَقَطْبٌ وَقِطْبٌ

(الْاَنْبِذَةُ) مِنَ الْاَنْبِذَةِ الْجِبَاهِ وَهُوَ مِنْ وَبَرٍ اَوْ صُوفٍ وَلَا يَكُونُ مِنْ شَعَرٍ ، وَالْبُرْجُدُ كِسَاءٌ ضَخْمٌ فِيهِ خُطُوطٌ يَصْلُحُ لِلْجِبَادِ وَغَيْرِهِ ، وَالسَّبِيجُ مِسْحٌ مُخَطَّطٌ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ يُسْتَرُ بِهِ وَيُفْتَرَشُ ، وَالْاِرَاضُ بِسَاطٌ

١) وفي مخصص ابن سيده (٧ : ١٤٢) : الرقوع

٢) وعبارة اللسان : الذي يَعضُّ على غارب البعير فيعقرنّ

٣) قد صُحّف في الاصل بالسّفال

ضَخْمٌ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ، وَالْفَلِيجَةُ شُقَّةٌ مِنْ شُقَقٍ لَا أَدْرِي أَيْنَ يَكُونُ، وَالْكِفَاءُ الشُّقَّةُ الَّتِي تَكُونُ فِي مُؤَخَّرِ الْخِبَاءِ يُقَالُ مِنْهُ أَكْفَأْتُ الْبَيْتَ، الرَّدْحَةُ سُتْرَةٌ فِي مُؤَخَّرِهِ أَيْضًا يُقَالُ مِنْهُ رَدَحْتُ الْبَيْتِ وَأَرْدَحْتُهُ، وَالْحِمَارُ حِجَارَةٌ تُنْصَبُ حَوْلَ الْبَيْتِ وَاحِدَتُهَا حِمَارَةٌ، وَرِوَاقُ الْبَيْتِ سَمَاوَتُهُ وَهِيَ الشُّقَّةُ الَّتِي دُونَ الْعُلْيَا، وَالتَّحِيزَةُ طُرَّةٌ تُنْسَجُ ثُمَّ تُخَاطُ عَلَى شَفَةِ الشُّقَّةِ الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ، وَهِيَ الْعَرَقَةُ أَيْضًا، وَالْخُتْرُ أَكْفَةُ الشِّقَاقِ كُلُّ وَاحِدٍ خِتَارٌ، وَالْكِسْرُ الشُّقَّةُ الَّتِي تَلِي الْأَرْضَ، وَالطَّوَارِفُ مِنَ الْخِبَاءِ مَا رَفَعْتَ مِنْ نَوَاحِيهِ لِتَنْظُرَ إِلَى خَارِجٍ، وَالْجِفَانُ اللَّذَانِ عَلَى الْبَابِ يُقَالُ مِنْهُ بَيْتٌ مُجَفٌّ، وَالْأَصَارُ الطُّنُبُ وَجَمْعُهُ أُصُرٌ (وَالْأَصَرُ الْحَشِيشُ الْمُجْتَمِعُ وَجَمْعُهُ آصَارٌ وَيُقَالُ الْإِصَارُ وَقَدْ قَصَرَ لِلْأَطْنَابِ، وَالْأَزْرَارُ خَشَبَاتٌ يُخْرَزْنَ (١ فِي أَعْلَى شُقَقِ الْخِبَاءِ وَأُصُولُ تِلْكَ الْخَشَبَاتِ فِي الْأَرْضِ، وَالصُّقُوبُ الْعُمُدُ الَّتِي يُعْمَدُ بِهَا الْبَيْتُ وَاحِدُهَا صَقْبٌ، وَالْبُونُ الَّتِي دُونَ ذَلِكَ (106) وَاحِدُهَا بُوَانٌ، وَالْخَوَالِفُ الَّتِي فِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ وَاحِدُهَا خَالِفٌ، وَالظَّهَرَةُ مَا فِي الْبَيْتِ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْأَثَاثِ. وَالَّذِي يُوضَعُ عَلَيْهِ يُقَالُ لَهُ الْمُنْتَجَدُ وَهِيَ أَعْوَادٌ تُرْبَطُ كَالْمِشْجَبِ، وَالنَّضْدُ مَا نُضِدَ مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ قَلِيلَ الْمَتَاعِ قِيلَ: بَيْتٌ بَاهٍ وَمِنْهُ قِيلَ: الْمِعْزَى تُبْهِي وَلَا تُبْنِي وَذَلِكَ أَنَّهَا تَصْعَدُ فَوْقَ الْبَيْتِ فَتَخْرِقُهُ وَلَا تَتَّخِذُ (٢ مِنْهُ أَبْنِيَةً إِنَّمَا الْأَبْنِيَةُ مِنَ الصُّوفِ وَالْوَبَرِ. وَيُقَالُ لِذَوَاتِ الصُّوفِ

١) وفي الاصل: تُخرَزْنَ

٢) في الاصل تنجز. راجع المخصص (٦: ١٣)

إِنَّهَا تُبْنِي لِأَنَّهَا إِنْ مَكَّنَتْكَ مِنْ أَصْوَافِهَا فَقَدْ أَبَتْ. وَقَدْ أَبْنَيْتُهُ بَيْتًا إِذَا جَعَلْتَ لَهُ بَيْتًا. وَالْبَاهِي مِثْلُهُ. وَيُقَالُ: أَبْهُوا الْخَيْلَ أَيْ عَطِّلُوهَا فَلَا تَغْزُوا عَلَيْهَا. وَقَدْ أَبْهَيْتُهُ وَقَدْ أَبْهَى يُبْهِي. وَبَيْتٌ بَاهٍ لَا شَيْءَ فِيهِ. بَهِيَ الْبَيْتُ بَهًا انْخَرَقَ، وَيُقَالُ مِنَ الْخِبَاءِ: أَخْبَيْتُ إِخْبَاءً إِذَا عَمِلْتَهُ. وَتَخَبَّيْتُ أَيْضًا وَخَبَّيْتُ مِثْلُهُ، وَإِصَارُ بَيْتِي إِلَى إِصَارِ بَيْتِهِ وَهُوَ الطُّنُبُ، الشُّحُوبُ أَعْمِدَةٌ مِنْ أَعْمِدَةِ الْبَيْتِ، وَالْمِسْمَاكُ عُودٌ يَكُونُ فِي الْخِبَاءِ، وَالْبَاقُ الْفُسْطَاطُ، وَالسِّطَاعُ عَمُودُ الْبَيْتِ، وَالسُّرَادِقُ مَا أَحَاطَ بِالْبِنَاءِ، وَالْأَوَاخِيُّ الْأَطْنَابُ. وَاحِدَتُهَا آخِيَّةٌ، وَمِنَ الْبِنَاءِ وَأَشْبَاهِهِ الْمُشَيَّدُ الْمُطَوَّلُ. وَالْمُشَيَّدُ الْمَعْمُولُ بِالشِّيدِ وَهُوَ الْجِصُّ وَكُلُّ شَيْءٍ طَلَيْتَ بِهِ الْحَائِطَ مِنْ بَلَاطٍ وَنَحْوِهِ. وَيُقَالُ الْمَشِيدُ بِالتَّخْفِيفِ لِلْوَاحِدِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَقَصْرٍ مَشِيدٍ. وَالْمُشَيَّدَةُ لِلْجَمِيعِ. قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ (١)، وَالْبَيْتُ الْمُجَرَّدُ الْمُنَجَّمُ الَّذِي يُسَمَّى الْكُوخَ. وَالْمُجَرَّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمُعَوَّجُ (107) وَيُقَالُ الْبِنَاءُ الطَّوِيلُ، وَالْبَيْتُ الْعَرَّسُ الَّذِي عُمِلَ لَهُ عَرْسٌ وَهُوَ حَائِطٌ يُجْعَلُ بَيْنَ حَائِطَيِ الْبَيْتِ لَا يُبْلَغُ بِهِ أَقْصَاهُ. ثُمَّ يُوضَعُ الْحَائِزُ مِنْ طَرَفِ الْعَرْسِ الدَّاخِلِ إِلَى أَقْصَى الْبَيْتِ وَيُسَقَّفُ الْبَيْتُ كُلُّهُ وَمَا كَانَ تَحْتَ الْحَائِزِ فَهُوَ الْمُخْدَعُ، وَالْحَائِزُ هُوَ الَّذِي يُسَمَّى بِالْفَارِسِيَّةِ التِّيرَ وَجَمْعُهُ جَوَائِزُ وَاجْوِزَةٌ وَجُوزَانٌ، وَالْعَتَبَةُ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ، وَالطَّنَفُ وَالطُّنُفُ السَّقِيفَةُ تُشْرَعُ فَوْقَ الْبَابِ، وَهِيَ الْكُنَّةُ وَجَمْعُهُ الْكُنَّاتُ، وَهِيَ السُّدَّةُ أَيْضًا وَسُدَّةُ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مَا حَوْلَهُ مِنَ الرِّوَاقِ، وَهِيَ السَّقِيفَةُ، وَيُقَالُ السُّدَّةُ الْبَابُ نَفْسُهُ وَالْأَوَّلُ

(١) هذه الفقرة مروية للكسائي في المخصص (٥: ١٢٢)

اَصَحُّ ، اَلاَصِيدَةُ كَالْخَطِيرَةِ تُعْمَلُ ، وَالْوَصِيدُ الْفِنَاءُ وَقَدْ اَصَدْتُ الْبَابَ وَوَصَّدْتُهُ اِذَا اَطْبَقْتَهُ

وَالسَّافُ فِي الْبِنَاءِ صَفٌّ مِنَ اللَّبِنِ وَاَهْلُ الْحِجَازِ يُسَمُّونَهُ الْمِدْمَاكَ وَالسَّمِيطُ عِنْدَهُمُ الْقَائِمُ الْآجُرُّ الْقَائِمُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ يُسَمِّيهِ الْفُرْسُ بَرَاسْتَقَ ، وَالْمِلَاطُ هُوَ الطِّينُ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ سَافَيِ الْبِنَاءِ ، وَالْمِطْمَرُ الْخَيْطُ الَّذِي يُقَدَّرُ بِهِ الْبِنَاءُ وَيُسَمَّى الْاِمَامَ . وَالْفُرْسُ يُسَمِّيهِ الشَّزَّ ، وَكُلُّ كُوَّةٍ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ فِي الْحَائِطِ فَهِيَ مِشْكَاةٌ ، اَفْوَاهُ الْاَزِقَّةِ وَاحِدَتُهَا فُوهَةٌ مِثْلُ خُرْزَةٍ وَلَا يُقَالُ فَمٌ ، وَالْاَوَاسِي السَّوَارِي وَاحِدَتُهَا آسِيَةٌ مِثَالُ فَاعِلَةٍ ، اَلدَّوْلَجُ السَّرْبُ ، وَالْبَطْنُ الْمَنْزِلُ وَالطِّنُ الرَّبَبَةُ وَالدَّاءُ ، وَالْعَقْرُ الْبِنَاءُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالْقَدْنُ وَالْمِجْدَلُ وَالصَّرْحُ وَالْعَقْلُ وَالْمَعْقِلُ كُلُّهُ الْقَصْرُ ، اَلْعَالَةُ (108) شَيْءٌ شِبْهُ الظُّلَّةِ يُسْتَتَرُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ يُقَالُ : قَدْ عَوَّلَتْ عَالَةٌ ، اَلرَّوَافِدُ خَشَبَاتُ السَّقْفِ وَقَالَ:

رَوَافِدُهُ اَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ بَخٍ لَكَ بَخٍ لِبَحْرٍ خِضَمِ

(يُقَالُ فِي « بَخٍ » اَلْجَزْمُ وَالْخَفْضُ وَالتَّخْفِيفُ وَالتَّشْدِيدُ) ، وَالْاِطَامُ وَالْجَوْسَقُ شِبْهُ (١ الْحِصْنِ ، اَلْكِلْسُ مِثْلُ الصَّارُوجِ يُبْنَى بِهِ ، وَالْبَلَاطُ الْحِجَارَةُ الْمَفْرُوشَةُ يُقَالُ دَارٌ مُبَلَّطَةٌ ، وَالْجَيَارُ الصَّارُوجُ ، وَالرَّبْعُ هُوَ الدَّارُ بِعَيْنِهَا حَيْثُ كَانَتْ ، وَالْمُرْتَعُ الْمَنْزِلُ فِي الرَّبِيعِ خَاصَّةً ، وَبَحْرُ الدَّارِ وَسَطُهَا وَعُقْرُهَا اَصْلُهَا فِي لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ . وَاَمَّا اَهْلُ نَجْدٍ فَيَقُولُونَ عَقْرٌ . وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقَارُ ، وَالْعَقَارُ الْمَنْزِلُ وَالْاَرْضُ وَالضِّيَاعُ ، وَالْمُنْتَجَعُ الْمَنْزِلُ فِي طَلَبِ الْكَلَإِ ، وَالْمَحْضَرُ الْمَرْجِعُ اِلَى الْمَاءِ ، وَالْحِلَالُ جَمَاعَاتُ بُيُوتِ النَّاسِ ، وَمِثْلُهُ

١) في الاصل : بيت الحيصن (اطلب المخصص ٥ : ١٣٦)

الْحِوَاءُ ، وَفِنَاءُ الدَّارِ وَبَاحَتُهَا وَصَرْحَتُهَا وَمَـارِعَتُهَا وَسَاحَتُهَا وَاحِدٌ ، وَكُلُّ جَوْبَةٍ (١ مُنْفَتِقَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ فَهِيَ عَرْصَةٌ

وَالدَّوَادِي آثَارُ اَرَاجِيحِ الصِّبْيَانِ . اَلْوَاحِدَةُ دَوْدَاةٌ ، وَالْاَرَاجِيحُ اَنْ تُؤْخَذَ خَشَبَةٌ فَيُوضَعُ وَسْطُهَا عَلَى تَلٍّ ثُمَّ يَجْلِسُ غُلَامَـانِ عَلَى طَرَفَيْهَا فَتَمِيلُ بِهِمَا ، وَالزَّحَالِيفُ آثَارُ تَرَاجِ الصِّبْيَـانِ مِنْ فَوْقُ اِلَى اَسْفَلَ . وَاحِدَتُهَا زُحْلُوفَةٌ فِي لُغَةِ اَهْلِ الْعَالِيَةِ . وَتَمِيمٌ تَقُولُ زَحَالِيقُ ، وَالْكِرْسُ الْاَبْوَالُ وَالْاَبْعَارُ تَتَلَبَّدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَالدِّمْنُ مَاسَوَّدُوا مِنْ آثَارِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ . وَالدِّمْنُ اِسْمُ الْجِنْسِ مِثْلُ الْبَدْرِ يُقَالُ بِدْرَةٌ وَبَدْرٌ . وَكَذَلِكَ دِمْنَـةٌ وَدِمَنٌ لِلْجَمِيعِ وَدِمْنٌ اَيْضًا . وَالدِّمْنُ الْبَعْرُ نَفْسُهُ ، وَالْوَاَلَةُ عَلَى مِثَالِ تَمْرَةٍ اَبْعَارُ الْغَنَمِ (109) وَالْاِبِلِ وَاَبْعَارُهَا جَمِيعًا . يُقَالُ فِيهَا : قَدْ اَوْأَلَ الْمَكَانُ فَهُوَ مُوأِلٌ

وَطَوَارُ الدَّارِ مَا كَانَ مُمْتَدًّا مِنْهَا وَفِيهِ قَوْلُهُمْ : عَدَا طَوْرَهُ . وَلَا اَطُورُ بِهِ اَيْ لَا اَقْرَبُـهُ ، وَالطَّلَلُ مَا شَخَصَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ ، وَالرَّسْمُ مَا كَانَ لَاصِقًا بِالْاَرْضِ ، وَالْبَاءَةُ وَالْمَعَانُ وَالْمَغْنَى وَالْمَنْزِلُ ، وَالْمَحَلَالُ الَّذِي يَحُلُّ بِهِ النَّاسُ ، وَنَحْوُ الْاَرَبِّ (٢ ، وَالْمَظِنَّـةُ الْمَنْزِلُ الْمَعْلَمُ ، وَالْمَشَارِبُ الْغُرَفُ . وَاحِدَتُهَا مَشْرَبَةٌ ، وَالْاَسُّ هَيْئَةُ الرَّمَـادِ بَيْنَ الْاَثَافِيِّ ، وَالضَّبْحُ (٣ الرَّمَادُ ، وَالْخِيمُ عِيدَانٌ تُبْنَى عَلَى الْجِيمِ ، وَالْاَلُ الشَّخْصُ ، وَالْعُنَّةُ حَظِيرَةٌ مِنْ خَشَبٍ تُجْعَلُ لِلْاِبِلِ ، وَالْكَنِيفُ نَحْوُ ذَلِكَ ، وَبَيْضَةُ

---

١) وفي الاصل « حوبة » وهو تصحيف

٢) قد صُحِّفَ في الاصل بالمَرْق (المخصّص ٥ : ١٩١)

٣) كذا في الاصل . وفي مخصّص ابن سيدة (١١ : ٢٩) : الذُّبْحُ

الشكل الاول . تمثال الراعي الصالح الذي وجد في الدياميس

ٱلدَّارِ وَسْطَهَا وَبَيْضَةُ ٱلْقَوْمِ وَسْطُهُمْ ، وَٱلْبَاءَةُ وَٱلشَّأْوُ (١ ٱلْوَطَنُ ، وَٱلْإِيَادُ ٱلتُّرَابُ يُجْعَلُ حَوْلَ ٱلْحَوْضِ وَٱلْجِبَاءِ

(ٱلْقُدُورُ) وَمِنْ آلَةِ ٱلْمَنَازِلِ ٱلْقُدُورُ . فَمِنْهَا ٱلْوَثِيَّةُ مِثَالُ فَعِيلَةٍ وَهِيَ ٱلْقِدْرُ ٱلْوَاسِعَةُ ، وَمِنْهَا قِدْرٌ جَمَاعٌ وَجَامِعَةٌ وَهِيَ ٱلْعَظِيمَةُ ، وَقِدْرٌ دَسِيمٌ مُطْلِيَّةٌ بِدِمَامٍ ، وَقِدْرٌ أَعْشَارٌ مُتَكَسِّرَةٌ ، وَقِدْرٌ زُوَازِيَةٌ تَضُمُّ ٱلْجُزُورَ ، وَٱلصِّيدَانُ رِمَامُ ٱلْحِجَارَةِ . قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

وَسُودٌ مِنَ ٱلصِّيدَانِ فِيهَا مَذَانِبُ

(يَعْنِي ٱلْمَغَارِفَ) ، وَٱلصَّادُ قُدُورُ ٱلصُّفْرِ وَٱلنُّحَاسِ ، وَٱلصَّيْدَاءُ حَجَرٌ أَبْيَضُ تُعْمَلُ مِنْهُ ٱلْبِرَامُ . وَأَكْبَرُ ٱلْبِرَامِ ٱلْجِمَاعُ ، ثُمَّ ٱلَّتِي تَلِيهَا ٱلْمِكْلَةُ وَهِيَ ٱلَّتِي يَسْتَخِفُّ ٱلْحَيُّ أَنْ يَطْبُخُوا فِيهَا ٱللَّحْمَ ، وَٱلْمِسْخَنَةُ ٱلَّتِي كَأَنَّهَا تَوْرٌ (٢ ، وَٱلْجَاوَةُ ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي تُوضَعُ عَلَيْهِ ٱلْقِدْرُ إِنْ كَانَ جِلْدًا أَوْ خَصَفَةً أَوْ غَيْرَ ذٰلِكَ . وَهِيَ ٱلْجِبَاءُ وَٱلْجِوَاءُ أَيْضًا ، وَٱلْجِمَالُ ٱلْخِرْقَةُ ٱلَّتِي تُنَزَّلُ بِهَا ٱلْقِدْرُ يُقَالُ مِنْهُ : أَجْمَلْتُ ٱلْقِدْرَ إِجْمَالًا إِذَا أَنْزَلْتَهَا (110) بِٱلْجِمَالِ (وَكَذٰلِكَ مِنَ ٱلْجُمْلِ فِي ٱلْعَطِيَّةِ أَجْمَلْتُ لَهُ بِٱلْأَلِفِ وَهِيَ ٱلْجِمَالَةُ مِنَ ٱلشَّيْءِ تَجْمَعُهُ لِلْإِنْسَانِ) ، وَٱلشَّكِيمُ مِنَ ٱلْقِدْرِ عُرَاهَا ، وَٱلسُّخَامُ سَوَادُ ٱلْقِدْرِ . وَمِنْهُ : سَخَّمْتُ وَجْهَهُ (وَأَمَّا ٱلشَّمْرُ ٱلسُّخَامُ فَهُوَ ٱللَّيِّنُ ٱلْحَسَنُ وَلَيْسَ هُوَ مِنَ ٱلسَّوَادِ . وَيُقَالُ لِلْخَمْرِ سُخَامٌ إِذَا كَانَتْ لَيِّنَةً سَلِسَةً) ، ٱلْمِذْبُ ٱلْمِغْرَفَةُ وَهِيَ ٱلْمِقْدَحُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُقْدَحُ بِهِ . وَٱلْقَدَحُ ٱلْغَرْفُ

---

١) وفي الاصل : الشأو وهو تصحيف

٢) التور إناء صغير يُشرب فيه . وقد صُحّفت لفظة المسخنة في الاصل بالمسحنة

وَمِنْ أَفْعَالِ ٱلْقِدْرِ أَرَتِ ٱلْقِدْرُ تَأْرِي أَرْيًا إِذَا ٱحْتَرَقَتْ وَلَصِقَ بِهَا ٱلشَّيْءُ ، وَمِثْلُهُ شَاطَتِ ٱلْقِدْرُ تَشِيطُ وَأَشَطْتُهُ أَنَا إِشَاطَةً ، وَقَرَرْتُ ٱلْقِدْرَ أَقُرُّهَا إِذَا قَرَّغْتَ مَا فِيهَا مِنَ ٱلطَّبِيخِ ثُمَّ صَبَبْتَ فِيهَا مَاءً بَارِدًا كَيْ لَا تَحْتَرِقَ . وَٱسْمُ ذٰلِكَ ٱلْمَاءِ ٱلْقُرَارَةُ وَٱلْقُرَرَةُ عَنِ ٱلْكِسَائِيِّ . وَرَوَى ٱلْفَرَّاءُ عَنْهُ (١ : هِيَ ٱلْقُرَرَةُ ، كَتَتِ ٱلْقِدْرُ تَكِتُ كَتِيتًا إِذَا غَلَتْ وَكَذٰلِكَ ٱلْجَرَّةُ وَغَيْرُهَا ، فَإِذَا حَانَ أَنْ تُدْرِكَ قِيلَ : ضَرَعَتْ تَضْرِيعًا ، وَٱلْحُمَمُ ٱلْفَحْمُ ، وَٱلْعُقْبَةُ ٱلشَّيْءُ مِنَ ٱلْمَرَقِ يَرُدُّهُ مُسْتَعِيرُ ٱلْقِدْرِ إِلَى صَاحِبِهَا ، وَهُوَ ٱلْعَافِي وَٱلْعِفَاوَةُ (٢ ، وَٱنْتَزَتِ ٱلْقِدْرُ ٱنْتِزَازًا فَهِيَ مُوتَزَّةٌ إِذَا ٱشْتَدَّ غَلَيَانُهَا ، وَٱلْقَدِيرُ ٱلطَّبِيخُ

وَمِنَ ٱلْآنِيَةِ ٱلْغُمَرُ وَهُوَ ٱلْقَدَحُ ٱلصَّغِيرُ ، ثُمَّ ٱلْعُسُّ أَكْبَرُ مِنْهُ ، ثُمَّ ٱللَّحْنُ أَكْبَرُ مِنْهُ ، ثُمَّ ٱلتَّبْنُ أَكْبَرُهَا ، وَٱلْمِصْحَاةُ إِنَاءٌ مِثْلُ ٱلْقَدَحِ ، وَٱلْقَصْعَةُ ٱلْجَفْنَةُ . وَٱلرِّفْدُ ٱلْقَدَحُ ، وَٱلْمَنْجُوبُ ٱلْوَاسِعُ ٱلْجَوْفِ ، وَإِنَاءٌ طَفَّانُ (٣ وَهُوَ ٱلَّذِي بَلَغَ ٱلْكَيْلُ طَفَافَهُ (111) ، وَجَمَّانٌ بَلَغَ نِصْفَهُ ، وَشَطْرَانُ بَلَغَ شَطْرَهُ وَهُوَ ٱلنِّصْفُ ، وَقَرْيَانُ إِذَا قَرُبَ أَنْ يَمْتَلِئَ أَوْ قَرُبَ مِنْهُ ، وَقَمْرَانُ فِي قَعْرِهِ شَيْءٌ ، وَنَهْدَانُ (وَٱلْمُؤَنَّثُ مِنْ هٰذَا كُلِّهِ فَعْلَى) . وَقَدْ أَجْمَتُ ٱلْإِنَاءَ وَأَطْفَتُّهُ وَأَنْهَدْتُهُ وَأَقْرَبْتُهُ جُمَامَهُ وَطَفَافَهُ وَجَمَّهُ وَطَفَفَهُ وَقَرَابَهُ ، وَٱلتَّامُورَةُ ٱلْإِبْرِيقُ ، وَٱلتَّبْنُ أَعْظَمُ ٱلْأَقْدَاحِ يَكَادُ يَرْوِي عِشْرِينَ ، وَٱلصَّحْنُ مُقَارِبٌ ، ثُمَّ ٱلْعُسُّ

---

١) سقط الناسخ هذه العبارة فكتب : وروى القراءة

٢) وكل هذه الالفاظ مصحفة في الاصل فكتب العقية والماني والعقارة

٣) وفي نسختنا كفّان وهو تصحيف

يَرْوِي الثَّلْثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ ، ثُمَّ الْقَدَحُ يَرْوِي الرَّجُلَيْنِ وَلَيْسَ لِذٰلِكَ وَقْتٌ ، ثُمَّ الْقَعْبُ يَرْوِي الرَّجُلَ ، ثُمَّ الْفَرَقُ ، وَالنَّاجُودُ كُلُّ إِنَاءٍ يُحْمَلُ فِيهِ الشَّرَابُ فِي جَفْنَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَالرَّاوُوقُ الْمِصْفَاةُ ، وَأَعْظَمُ الْقِصَاعِ الْجَفْنَةُ ، ثُمَّ الْقَصْعَةُ تَلِيهَا تَسَعُ الْخَمْسَةَ وَنَحْوَهُمْ ، وَالْمِكْلَةُ تَسَعُ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلْثَةَ ، ثُمَّ الصَّحِيفَةُ تَسَعُ الرَّجُلَ

ثُمَّ الْمِيزَانُ فِيهِ السَّمْدَانَاتُ وَهِيَ الْعُقَدُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الْمِيزَانِ ، وَالْكِظَامَةُ وَالْحَلْقَةُ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا الْخُيُوطُ فِي طَرَفِ الْمِنْجَمِ ، وَيُقَالُ لِمَا يَكْتَنِفُ اللِّسَانَ الْفِيَارَانِ الْوَاحِدُ فِيَارٌ ، وَالْعَذَبَةُ الْخَيْطُ الَّذِي يُرْفَعُ بِهِ الْمِيزَانُ ، وَالْمِنْجَمُ الْحَدِيدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ الطَّوِيلَةُ

(أَدَوَاتُ مَا يُعْمَلُ فِي الْحَفْرِ) الْحَدَاةُ الْفَأْسُ ذَاتُ رَأْسَيْنِ وَجَمْعُهَا حَدًا (مَقْصُورٌ) قَالَ « كَالْحَدَإِ الْوَقِيعِ » أَيِ الْمُحَدَّدِ ، فَإِذَا كَانَ لَهَا رَأْسٌ وَاحِدٌ فَهِيَ فَأْسٌ ، وَهُوَ الْكَرْزَنُ أَيْضًا (وَيُكْسَرُ أَيْضًا الْكِرْزِنُ) وَيُقَالُ الْكِرْزِينُ فَأْسٌ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ نَحْوُ الْمِطْرَقَةِ ، وَهُوَ الْكِرْتِيمُ أَيْضًا ، الصَّاقُورُ الْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا رَأْسٌ وَاحِدٌ دَقِيقٌ يُكْسَرُ بِهِ (112) الْحِجَارَةُ ، الْمِنْوَلُ الْحَدِيدَةُ تُجْعَلُ فِي السَّوْطِ فَيَكُونُ لَهَا غِلَافًا ، الْمِقْلَدُ الْمِنْجَلُ ، وَالْعَلَاةُ السَّنْدَانُ ، وَالْعَتَلَةُ الْيَرَمُ

يُقَالُ مِنْ كَنْسِ الْبَيْتِ : سَفَرْتُ الْبَيْتَ أَسْفُرُهُ سَفْرًا ، وَحُثَّهُ أَحُوثُهُ حَوْثًا كَنَسْتُهُ . وَالْمِحْوَثَةُ وَالْمِسْفَرَةُ الْمِكْنَسَةُ ، وَإِذَا دَقَقْتَ الْحَبَّ قُلْتَ : أَجْشَشْتُ الْحَبَّ إِجْشَاشًا أَيْ دَقَقْتُهُ . وَالْمِنْجَنَةُ الْمِدَقَّةُ وَجَمْعُهَا مَوَاجِنُ . أَنْشَدَ الْمُفَضَّلُ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ السَّعْدِيِّ (جَاهِلِيٌّ) :

وَنَابٌ كَالْمَوَاجِنِ خَاطِيَاتٌ وَأَسْنَاهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كُومُ

(اي كثيرات اللحم يقال خظا لحمه وبظا اي اشتد) ، بيزر القصار الذي يدق به

ومن ادوات النساج المنوال وهو الخشبة التي يلف الحائك عليها الثوب وهو النول وجمعه انوال ، ويقال لها الحفة ، والذي يقال له الحف هو المنسج ولا يقال الحف في شيء من هذا ، والمخط العود الذي يخط الحائك به الثوب ، الوشيعة القصبة التي يجعل النساج فيها لحمة الثوب للنسج

السكين الكبير يسمى الصلت وجمعه اصلات ، والرميض السكين الحديد وهي الشديدة الحد ، والجزأة نصاب السكين والمشرة . وقد اجزأتها اجزاء وانصبتها انصابا جعلت لها نصابا وجزأة وهما عجز السكين ، واقربتها جعلت لها قرابا ، واغلفتها جعلت لها غلافا ، واشعرتها جعلت لها شعيرة واقبضتها جعلت لها (113) مقبضا ، جلزت السكين والسوط اذا حزمت مقبضه بلباء البعير . واسم ذلك الشيء الجلاز . فان فعلت ذلك بالسيف قلت علبته اعلبه علبا ، والسيلان في السيف والسكين حديدته التي تدخل في النصاب

وفي احداد الحديدة تقول : وقمت الحديدة بالمقعة اقمها وقما اذا حددتها بين حجرين ومثله رمضتها ، طررتها اطرها طرورا ، وذربتها ذربا فهي مذروبة احددتها ، والمدلك المحدد طرفه ، والمذلق مثله ، والموقف نحوه ، والمرهف المرقق ، والمسنون المحدد وقد سننته ، والقرب من كل شيء حده . والمسن الحجر الذي يسن عليه وهو السنان ايضا قال امرؤ القيس :

كَحدِّ السِّنانِ القُلَّبيِّ القَحيضِ

وَالْخَضَمُ الْيَسَنُ قال :

تَأَى خَضَمٌ يُسَقَّى الْمَاءَ عَجَّاجِ

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

المستشرقون الاوربيُّون في هذا الطور

(الفرنسويين) بقي السبق في درس اللغات الشرقيَّة عموماً والعربيَّة خصوصاً للعلماء الفرنسويين في هذا الطور الثالث الذي بلغنا اليه في سياق تاريخنا للآداب العربيَّة. وكان تلامذة العلَّامة دي ساسي يمشون على آثار معلمهم فيخوضون بحر الآداب الشرقيَّة ويستخرجون من اغوارها اللآلئ الفريدة فينظمونها قلائد تزيد يوماً بعد آخر ثمناً وفخراً وها نحن نذكر بعض الذين وقفنا على اخبارهم وهي الى اليوم متفرِّقة لم تُجمَع في سفر خاص

فمنهم فلجانس فريل (F. Fresnel) ولد سنة ١٧٩٥ وانقطع في شبابه الى درس اللغات الشرقيَّة حتى ارسلتهُ حكومتهُ سنة ١٨٣٧ الى جدَّة وتعيَّن هناك بصفة قنصل لدولته. وفي سنة ١٨٥٢ توجَّهت انظار العلماء الى خرائب بابل فتشكَّلت بعثة علميَّة وكلت فرنسة نظارتها الى فريل لما عهدت فيه من الاهليَّة فسافر الى بغداد وقام باعباء مهمَّته بنشاط مدَّة ثلاث سنوات وكانت وفاتهُ في حاضرة العراق سنة ١٨٥٥ وقد خلَّف فريل عدَّة آثار تدلُّ على سعة معارفه منها ترجمة لاميَّة العرب للشنفري ومنها رسائل واسعة في تاريخ العرب في ايام الجاهليَّة ولهُ ايضاً مقالات أُخرى مفيدة في الكتابات الحميريَّة التي وُجدت في جهات اليمن

واشهر منهُ رجلٌ عصام وعالم عامل جارى في فضله امام عصره العلامة دي ساسي نُزيد به اتيان كاترمار (Et. Quatremère) كان سليل اسرة شريفة كثر فيها الادباء والعلماء واصحاب السيف والقلم وزادها هو باعمالهِ شهرةً . وُلد اتيان في باريس

في ١٢ تموز سنة ١٧٨٢ وتخرّج منذ حداثة سنّهِ في العلوم الشرقيّة على دي ساسي الموما اليهِ . واستحقّ بفضلهِ ان يدخل في جملة نظّار المكتبة العمومية ومخطوطاتها الثمينة ثمّ تولّى التدريس في المدارس العليا قبل ان يبلغ العشرين من سنّهِ وفي السنة ١٨١٥ نظمهُ مجمع فرنسة العلميّ في سلك اعضائهِ ثمّ ندبتهُ الحكومة الى تدريس اللغات العبرانيّة والسريانيّة والكلدانيّة والفارسيّة في مدارسها الخاصة فاحرز لهُ في تعليمها شهرة عظيمة حتّى أضحى بعد وفاة دي ساسي نسيج وحدهِ في كلّ العلوم الشرقية الى سنة وفاتهِ في ١٨ ايلول سنة ١٨٥٧ . ومن يطّلع على تآليف هذا الرجل المقدام يقضي منهُ العجب لأنّهُ خلّف بعدهُ نيّفًا ومئة كتاب في كلّ ابواب الفنون الشرقية وكلّ اللغات السامية وغيرها وقد اودع كلّ هذه المصنّفات كنوزًا من المعارف يتحير لها عقل المطالعين . امّا تآليفهُ العربية فعديدة ونهاية في الحسن والضبط منها ترجمتهُ لتاريخ المماليك في مصر للمقريزي في اربعة اجزاء وحواشٍ ضافية . ولهُ مجلدان في مبهمات تاريخية وجغرافية مصريّة وتآليف عن النبطيين ومآثرهم . ومن مطبوعاتهِ العربية نشره لمقدمة ابن خلدون في ثلثة اقسام ومنتخبات من امثال الميداني وكتاب الروضتين ومقالات متّسعة في جغرافي العرب وفي مؤرخيهم وفي عادات اهل البادية ولهُ في التركية ترجمة تاريخ المغول لرشيد الدين في مجلّد ضخم آية في حسن الطبع . وقد ألّف كتبًا عديدة في آثار القبط والبابليين والهند والسامرة والافريقيين والعبرانيين وجعل القول لم يدع فنًّا الّا صنّف فيهِ كتبًا تُعَدُّ الى يومنا معادن ثمينة غنيّة بمضامينها العلميّة .

ومن تلامذة دي ساسي المعدودين غرانجيره دي لاغرانج (J-B. Grangeret de la Grange) ولد سنة ١٧٩٠ واحكم درس العربيّة والفارسية فوكلت اليهِ دولتهُ سنة ١٨٣٠ تصحيح المطبوعات الشرقية في مطبعتها العمومية فقام بالعمل القيام المشكور . وتوفّي سنة ١٨٥٩ وقد ابقى من الآثار مجموعًا في النظم والنثر نقلهُ الى الافرنسية ولهُ منتخبات من شعر المتنبي وابن الفارض علّق عليها الحواشي وترجمها . وقد صنّف كتابًا في تاريخ العرب في الاندلس ودافع عن محاسن الشعر العربي

واشتهر في هذا الوقت نوال دي ڤرجه (Noel des Vergers) بين المستشرقين الفرنسويين وكان مولدهُ سنة ١٨٠٥ ووفاتهُ في كانون الثاني سنة ١٨٦٧ نشر عدّة تآليف شرقية كقسم من تاريخ ابي الفداء وتاريخ بني اغلب لابن خلدون ولهُ تاريخ

افرنسي في عرب الجاهلية اختصره عن تاريخ معلّمه دي پرسفال واضاف اليه مختصر تاريخ الخلفاء الى عهد المغول. وهو من التآليف المفيدة وكان ضليعاً بالمعارف الشرقية يلتجئ اليه العلماء في مشاكلهم

وفي سنة وفاة دي ثرجه توفي مستشرق آخر ذائع الشهرة جوزف رينو (J. T. Reinaud) المولود في ٤ كانون الاول سنة ١٧٩٥ والمتوفى في ١٤ ايار سنة ١٨٦٧ كان ايضاً من تلامذة دي ساسي وانكبّ على مثال استاذه على درس آثار الشرق ولغاته وكان احد حفظة خزانة المخطوطات الشرقية في باريس فاستقى من تلك المناهل الطيبة ما شاء. وفي سنة ١٨٣٨ بعد وفاة دي ساسي تولّى تدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحيّة ثمّ رُئس عليها سنة ١٨٦٤ وبقي في وظيفته الى سنة وفاته. وللعلامة رينو منشورات جليلة منها في الآثار الشرقية كوصفه لمتحف الكنت دي بلاكاس في جلدين وهو سفر خطير في تعريف العاديّات الاسلامية. واشتغل بتاريخ الشرق فنقل الى الفرنسويّة معظم ما كتبهُ العرب في الحروب الصليبية وترجم رحلة تاجرين عربيين الى الصين تدعى سلسلة التواريخ ونشر كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ونقلهُ الى الافرنسية وزّينهُ بالمقدّمات الاثيرة والحواشي. ولهُ ما خلا ذلك عدّة مقالات لغويّة وتاريخية في العرب وغيرهم من شعوب الشرق يطول تعدادها وفي ما سبق ما ينبي. بفضله الواسع

وفي السنة ١٨٦٧ توفّي مستشرق ثالث فرنسوي. وسريّ الدين وهو سليمان مُنك (S. Munk) وُلد في بلاد پروسيا سنة ١٨٠٣ وتخرّج بالآداب العبرانية على بعض الربّانيين في بلده ثمّ جاء فرنسة سنة ١٨٢٨ وتجنّس بالجنسيّة الفرنسويّة وحضر دروس دي ساسي وكاترمار فتعلّم العربيّة والفارسية والسنسكريتية وبرع فيها وتجوّل مدّة في القطر المصري مع الوزير كريمو. ثمّ تفرّغ للكتابة والتعليم وقصدتهُ التلامذة ليدرسوا عليه العبرانية. وقد أُصيب في آخر عمره ببصرهِ فلم ينقطع عن التأليف والاملاء على الكتبة وهو في هذه الحالة عشرين سنة. ولهُ عدّة تآليف في العبرانية والعربية والفارسية في تاريخ الشرق نخص منها بالذكر تاريخ فلسطين وكتابات شتّى في الشعر العربي والشعر العبراني ونشر مصنّفات بعض فلاسفة اليهود في العربية والعبرانية وترجمها الى الفرنسويّة كدليل الحائرين لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول وكتب ايضاً في

فلسفة الهنود والعرب . وقد نقل الى الفرنسويّة مقامات الحريري . ومن مصنّفاته ايضاً مقالات عديدة في آداب الفينيقيين وشرح كتاباتهم المكتشفة في سواحل الشام

واشتهر في الجزائر مستشرق فرنسوي من تلامذة دي ساسي ايضاً وهو لويس جاك برنيه (L. J. Bresnier) وُلد في فرنسة سنة ١٨١٤ وتوفي في الجزائر في ٢١ حزيران ١٨٦٩ كان درس على كبار المستشرقين الفرنسويين منذ حداثة سنه فخلقهم في نشاطهم وعلمهم . وقد علّم اللغة العربية في حاضرة الجزائر ٣٣ سنة بهمة عظيمة اكسبته شكر تلامذته . ومن ثمار اجتهاده عدّة مطبوعات عربية مدرسية نشرها في فرنسة والجزائر مهّدت الطريق لكثيرين لدرس العربية الفصيحة واللغة الشائعة في بلاد الجزائر فمن تآليفه شرح اصول العربية من صرف ونحو وعروض وله ابحاث في اللغة العاميّة ومجاميع عربيّة مختلفة مع ترجمتها الى الافرنسية واعتنى ايضاً بالخط العربي وتعليمه . ومن آثاره ترجمتهُ للاجرومية مع تعليقات عليها

وفي زمن المسيو برنيه خدم الآداب العربية معلّم آخر وهو المعلّم كُنبارِيل (E. Combarel) نشر ايضاً عدّة مطبوعات مدرسية لتعليم العربية في الجزائر بين السنتين ١٨٤٥ و١٨٦٥ ولم نعرف سنة وفاته

وكذلك عُرف بين المستشرقين العلامة بيرستين كازمرسكي (B. Kazimirski) الذي ولد في پولونيا واستوطن فرنسة ونشر فيها مطبوعات شرقية مفيدة اخصّها معجمهُ للغتين العربية والفرنسويّة الذي يُعدّ طبعهُ في مصر بعد طبعته الباريزيّة في مجلّدين ضخمين . وقد نقل المصحف الى الفرنسويّة وترجمتهُ معروفة بدقّتها وسلاستها . مات نحو السنة ١٨٧٠

وممن لم نهتدِ الى سنة وفاته من المستشرقين الفرنسويين واشتهر بآثاره العربية المسيو پارُون (A. Perron) نشر تآليف جمّة ونقلها الى الفرنسويّة ففي سنة ١٨٣٢ أَلّف كتاباً في اصول اللغة العربيّة وطبعهُ على الحجر ثمّ نشر مقالات مفيدة في بعض مشاهير العرب كطرفة والمتلمّس وعنترة ونقل طرفاً من اشعارهم الى لغته ونقل ايضاً كتاب سيف التيجان ورحلة محمّد التونسي الى الدرفور وكتاب الطبّ النبويّ وكتاب كامل الصنـاعتين المعروف بالناصري لابي بكر ابن بدر في مجلّدين وكتاب ميزان الحضريّة للشعرانيّ في الفقـه والمختصر في الفقه لخليل بن اسحاق المالكيّ في سبعة

مجلّدات انتهى من طبعه سنة ١٨٥٤ بعد ست سنوات وعلّق عليه تعليقات واسعة

ونضيف الى هؤلاء المشاهير من الفرنسويين الاستاذ كليمان مولّه (J. J. Clément - Mullet) الذي ادّى للمستشرقين خدماً مشكورة بابحاثه عن الزراعة عند العرب ومن آثاره الباقية ترجمتهُ الفرنسويّة لكتاب الفلاحة للشيخ ابي زكريّا يحيى الاشبيلي المعروف بابن العوّام . وكان الاصل العربي قد طُبع في مجريط سنة ١٨٠٢ فنقلهُ المسيو مولّه في مجلّدين وعلّق عليه التعليقات الخطيرة . ولهُ ايضاً في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة مقالات متّسعة في المواليد الطبيعيّة عند العرب واصطلاحاتهم . توفي المسيو مولّه سنة ١٨٧٠

(الالمانيُّون) تقدَّمت الدروس العربيّة في المانية في هذه المدّة بهمّة بعض الافاضل الذين اصبحوا اسوةً لاهل بلادهم

ويستحقُّ السبق على جميع مواطنيه جرج وليلم فريتاغ ولد سنة ١٧٨٨ وتوفي في تشرين الثاني من السنة ١٨٦١ وكان مثالاً للعزم والثبات فكلف بالآداب العربيّة ودرس اللغات الشرقية في باريس على فخر زمانهِ دي ساسي فاتقنها وعُهد اليه تعليمها في كلية بونّة سنة ١٨١٩ فلم يزل مذ ذاك الوقت الى سنة وفاتهِ يفرغ كفاتهُ مجهودهِ في نشر المآثر العربيّة منها قاموسهُ العربي اللاتيني في اربعة مجلّدات ضخمة اتمّهُ بسبع سنوات وكان يواصل الدرس كل يوم احدى عشرة ساعة لا يكاد يأخذ فيها راحة ثمّ اختصر ذلك المعجم . وقد نشر لاوّل مرّة كتاب حماسة ابي تمّام مع شروح التبريزي ونقلها كلها الى اللاتينية . ونشر كتاب عبد اللطيف البغدادي في وصف مصر وقسماً من تاريخ حلب لكمال الدين وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه . وقد نقل كل هذه الآثار الى اللاتينية وحشّاها بالحواشي المفيدة . ومن مآثره الجليلة امثال الميداني في اربعة مجلّدات نشرها وترجمها واضاف اليها الفهارس مع الملحقات العجيبة في كلّ ما كتبهُ العرب عن الامثال . ولهُ كتاب واسع في فنّ العروض بالالمانيّة ومنتخبات شتى بالنثر والنظم وقد بقي انسهُ الى يومنا هذا بين مواطنيه كمثال حيّ للحزم والنشاط

ومن افاضل الالمان الذين خلّدوا لهم ذكراً طيباً في هذا الزمان جان غدفريد كوسغارتن (J. G. Kosegarten) ولد في پروسيا سنة ١٧٩٢ ودرس العلوم في مدرسة غريسفالد الشهيرة ثمّ تعشّق اللغة العربية فارسلهُ ابوهُ ليروي غليله منها بالدرس

على الاستاذ دي ساسي محور العلوم الشرقية في زمانهِ فتلقَّن اللغة العربيـة ثمَّ درس التركية والفارسية والارمنية واستنسخ قسماً من مخطوطات باريس ولم يلبث ان نشر في بلده منها طرفاً استوقفت انظار اهل وطنه فدعاه اصحاب الامر الى تدريس اللغات الشرقية في غريسفالد وبقي في منصبهِ الى وفاتهِ منقطعاً الى نشر التآليف المهمَّة اخصُّها غراماطيق اللغة العربية في اللاتينية ثمَّ قسمٌ من شعر الهذيليين طبعهُ في لندن وكذلك نشر مجلَّداً من كتاب الاغاني لابي الفرج ونقلهُ الى اللاتينية وزيَّنهُ بالمقدَّمات والشروح ونشر ايضاً مجلَّدين من تاريخ الطبري مع ترجمتها وطبع معلَّقة عمرو بن كلثوم وذيَّلها بالملحوظات المفيدة ولهُ غير ذلك من الآثار العربية والسنسكريتية والهيروغليفية

وليس دون السابقَيْن همَّةً ونشاطاً واتساعاً في التأليف وطنيُّهما غستاف فلوغل (G. Flügel) ولد سنة ١٨٠٢ في بلاد سكسونيا ودرس في ليبسيك على مشاهير علمائها واخذ عن بعضهم مبادئ اللغات الشرقيَّـة ثمَّ سافر الى ڤينَّا وبقي سنتين ينعم النظر في مخطوطات مكتبتهـا الشهيرة ثمَّ تجوَّل في عواصم اوربَّة الى ان احتـلَّ باريس سنة ١٨٢٩ وسمع معلِّميها ودرس مخطوطاتها الشرقية ثمَّ عاد الى بلادهِ فتولَّى التدريس في معاهدها العلمية مدَّة وصار لهُ نفوذ كبير عند امراء وطنهِ الذين عهدوا اليهِ بتآليف عديدة استوفى شروطها وهي تبلغ نحو خمسين مجلَّداً منها كتاب كشف الظنون لحاج خلفا في سبعة مجلَّدات ضخمة مع ترجمتها الى اللاتينيَّة وفهارسهـا الواسعة وملحقاتها الخطيرة ومنها وصف مخطوطات ڤينَّا العربية في ثلاثة مجلَّدات ونشر عدَّة كتب قديمة مع ترجمتها مثل كتاب مؤنس الوحيد للثعالبي وتعريفات الجرجاني ونجوم الفرقان وهو بديع في بابهِ ولهُ تآليف أُخرى في فلاسفة العرب ونُحاتهم ونقلتهم ونشر كتاب الفهرست لابن النديم وهو من انفس ما كتبهُ القدماء . وصنَّف تاريخاً موسَّعاً للعرب في ثلاثة مجلَّدات فكل هذه المصنَّفات ممَّا يدهش العقل لسعة علم كاتبها الذي يُعـد من اكبر المستشرقين واغزرهم فضلاً . كانت وفاتهُ سنة ١٨٧٠

وممن برزوا في هذا الزمان في درس كتب العرب الرياضية والجبريَّة الالماني فرانس وايك (Fr. Woepcke) ولد في بلدة قريبـة من ليبسيك سنة ١٨٢٦ ودرس في ويتمبرج ثمَّ رحل الى برلين وتفرَّغ لدرس الرياضيات وفي سنة ١٨٤٨ التقى بالمستشرق الشهير فريتاغ في بونة فعلَّمهُ العربية وفتح لهُ باباً لدرس آثار العرب في الحساب والمقابلة

والجبر والهندسة والهيئة فخصّص مذ ذاك الحين نفسهُ لاحياء دفائنها فنشر رسالة ابي الفتح عمر ابن ابراهيم الخيّامي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخري فيهما لابي حسن الكرخي وتفسير مقالة اوقليدوس العاشرة في الأعظام المنطقة والصمّ لابي عثمان الدمشقي وقد كتب نيفًا وخمسين مقالة في كلّ الفنون الرياضية عند العرب نشرها في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة وفي المجلّات العلمية في برلين ورومية وباريس و بطرسبرج وكان اذا نشر اثرًا ما قديمًا نقلهُ الى اللغات الاوربية وعلق عليهِ التعليقات الخطيرة حتى اصبح اماماً في هذه الفنون يُشار اليهِ بكل بنان. وكانت ادّت بهِ دروسهُ الى البحث في العلوم الرياضية عند الهنود وقدماء اليونان ولرباب القرون الوسطى فقابل بينها وبين آثار العرب وقد فاجأهُ الموت في ٢٥ اذار من السنة ١٨٦٤ وهو في منتصف العمر

وقد اشتهر غير هؤلاء ايضاً بين مستشرقي الالمان وان لم يبلغوا شأوهم منهم جرج هنري برنستين (G. H. Bernstein) صنّف كتاباً في نحو العربية ونشر بعض الآثار القديمة منها قصيدة لصفي الدين الحلّي مع ترجمتها وشرحها ومنها كتاب في مبادئ واصول الاديان المتفرّقة في الشرق . وكانت شهرتهُ في معرفة السريانية اكثر منها في العربية وقد علّم تلك اللغة في برسلو ولهُ فيها عدّة مطبوعات . توفي في برنستين سنة ١٨٦٠ وعمرهُ ٧٣ سنة

ومنهم جان اوغست فولرس (J. A. Vullers) احد تلامذة دي ساسي وكاترمار وفريتاغ ولد في المانية سنة ١٨٠٣ وكانت وفاتهُ نحو السنة ١٨٧٠ علّم اللغات الشرقية في كلية غيسن . وقد برّز فولرس خصوصاً في اللغة الفارسية فنشر معجماً فارسيًّا لاتينيًّا يُعدّ من اتقن المعاجم وابرز عدّة آثار لمؤرخي العجم وشعرائهم وكان عالماً باللغة العربية نشر معلّقتي الحارث بن حلّزة وطرفة مع شروح الزوزني عليها ونقلها الى اللاتينية وصنّف ايضاً كتاباً في اصول لغة العرب

ومنهم ايضاً فرنس اوغست ارنلد (F.A. Arnold) اشتهر بين اساتذة مدرسة هال في المانية ولهُ مجموعة حسنة من تآليف العرب لطلبة المدارس الشرقية في جلدين طُبعت سنة ١٨٥٣ ونقلها اليونان في القدس الى لغتهم فجدّدوا طبعها بهيئة استيفان اثنا سيادس سنة ١٨٨٥ وكان سبق قبل ذلك ونشر سنة ١٨٣٦ معلّقة امرئ القيس

ونقلها الى اللاتينية وذيّلها بالشروح . ولم يقف على سنة وفاته

ومنهم ايضاً الدكتور جان غدفريد وتشتين (J. G. Wetzstein) أقام مدّة في دمشق بصفة قنصل دولته وعُني بدرس اللغات الشرقيّة وجمع عدّة مخطوطات وصفها وصفاً حسناً وارسلها الى برلين وقد كتب تفاصيل رحلته الى جهات حوران وبادية الشام ومن مطبوعاته كتاب مقدّمة الادب لجار الله الزمخشري طبعهُ في ليبسيك على الحجر سنة ١٨٥٠ ولم نقف على سنة وفاته

ومنهم ايضاً هنري جوزف فتزر (H. J. Wetzer) ولد سنة ١٨٠١ ودرس اللغات الشرقيّة على علماء زمانهِ في المانية وفرنسة ولا سيما دي ساسي وكاترمار ثم درّس اللغات الشرقيّة في كلية فريبورج الكاثوليكية فاصاب لهُ فيها ذكراً طيباً وقصدتهُ الطلبة من انحاء البلاد وهو اوّل من نشر مقالة المقريزي في نصارى الاقباط وترجمها الى اللاتينيّة ولهُ آثار أُخرى في العلوم الكتابيّة . توفي سنة ١٨٥٣

ومنهم فيليب فولف (Ph. Wolff) عُني بدرس آداب العرب ونشر البعض منها . ولهُ كتاب دليل السيّاح لمصر والشام وفلسطين ضمنهُ اصول العربيّة العاميّة . وقد نقل الى الالمانيّة كتاب كليلة ودمنة وطبع المعلّقات ونقلها ايضاً الى الالمانيّة وبيّن خفايا معانيها . ونشر شيئاً من ديوان ابي الفرج البغاء

ومنهم اخيراً تيودور هاربوكر (Th. Haarbüeker) من علماء مدينة هال نقل الى الالمانيّة كتاب ابي الفتح الشهرستاني الذي نشرهُ وليم كورتون في لندن وذيّلهُ بالتذييلات الحسنة . ولهُ مقالة في كتاب مجموع العلوم لمحمّد بن ابراهيم السخاوي طبعهُ سنة ١٨٥٩ . ونشر في العربيّة تفاسير على اسفار يشوع بن نون واسفار الملوك الاربعة والانبياء من تأليف احد علماء اليهود الربّي تنحوم بن يوسف الاورشليمي ونقلها الى اللاتينية

(النمسويّون) لم يبلغ النمسويّون في درس العلوم الشرقيّة مبلغ الالمان في اواسط القرن التاسع عشر . وانما اشتهر منهم رجل مقدام كانت لهُ قريحة عجيبة في تعلّم اللغات والكتابة في كل فنون الشرقيين اعني بهِ البارون جوزف دي هامر پورغشتال (J. d. Hammer-Purgstall) ولد في غراتس سنة ١٧٧٤ ودرس في كلية فينّا لغات الشرق حتى امكنهُ قبل العشرين من سنّهِ ان يتكلّم بالعربيّة والفارسيّة والتركيّة

ثمَّ ارسلتهُ الحكومة الى الاستانة بصفة ترجمان ووكلت اليهِ نظارة قنصليَّتها فتجوَّل في الشام ومصر ودرس احوال البلاد ثم لم يزل يتقلَّب في كلّ المناصب الشريفة حتى دخل في شورى الدولة . فانقطع حينئذٍ الى التأليف وكان يحسن الكتابة في عشر لغات اجنبيَّة فألَّف عددًا لا يُحصى من الكتب والمقالات في كل المواضيع الكتابيَّة وتنأَّب عليهِ التأليف في تاريخ الشرق وآدابهِ نسرد هنا اسماء بعضها : تاريخ الدول العثمانيَّة في ١٨ مجلدًا . تاريخ الآداب العربية في سبعة مجلَّدات ضخمة من عهد الجاهليَّة الى آخر الدولة العباسية ضمَّنهُ عشرة آلاف ترجمة من كتبة العرب وشعرائهم وكبار علمائهم وقد نقل الى الالمانيَّة كتاب « أبيها الولد » للغزالي وقلائد الذهب للزمخشري وتائية ابن الفارض ومقالات في موسيقى العرب ونشر قصصًا لم تعرف من كتاب الف ليلة وليلة وديوان خلف الاحمر ونظم بالشعر الالماني كلّ ديوان المتنبي . وكتب ايضًا تاريخ فارس ودولها وتاريخ الآداب التركيَّة . ونقل عدَّة مصنَّفات فارسيَّة الى لغتهِ وادار المجلَّات الشرقيَّة فاصبح في بلاده محورًا للاداب الشرقيَّة الى سنة وفاتهِ سنة ١٨٥٦ . وكان البارون هامر شديد التمسُّك بالدين وكان يقيم صلاتهُ بالعربيَّة وألَّف كتابًا في ذلك . ومجمل القول انهُ يُعدُّ مع بعض مشاهير عصرهِ كمحيي الاداب الشرقيَّة بين الاوربيين

(الهولنديُّون) سبق لنا وصف همتهم في درس اللغات الشرقيَّة عمومًا والعربيَّة خصوصًا . ودونك اسماء بعض الذين ازهروا في الطور الذي نحن في صددهِ

اشهرهم تاودور جريبول (T. G. J. Juynboll) ولد سنة ١٨٠٢ ودخل في سلك خدمة الدين في بلادهِ وكان متضلعًا باللغة العربيَّة متقنًا لتاريخ دول الشرق وآدابهم . فعلَّم اللغة العربيَّة في مدارس مختلفة حتى صار من اساتذة كلية ليدن الى سنة وفاتهِ سنة ١٨٦١ . ومن آثارهِ انهُ نشر قصائد المتنبي وشعراء زمانهِ في مدح سيف الدولة واضاف اليهِ ترجمةً لاتينية ولواحق مختلفة . ونشر ايضًا تاريخًا مخطوطًا للسامرة ونقلهُ الى اللاتينية مع ملحوظات عديدة في اخبار السَّمرة . وكذلك نشر كتاب مراصد الآطلاع الذي هو مختصر معجم البلدان لياقوت الحمويّ . وكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة مع مساعدة احد المستشرقين الهولنديين المدعو بنيامين ماتس (B. J. Matthes) وقد اجتمع ببعض ادباء وطنهِ فنشروا مجموعًا

دعوه بالشرقيّات (Orientalia) ومن مآثره ايضاً مقالة في الترجمة العربية السامريّة المحفوظة في مخطوطات باريس . وكان لجوينبول ابن تقفّى خطوات والده فاشتهر ايضاً بعلومه الشرقية اسمهُ ابراهيم وليلم (A. W. Juynboll) عاش بعده نحو عشرين سنة ونشر كتاب التنبيه في الفقه الشافعي لابي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي ونقلهُ الى اللاتينية وقدّم عليه المقدّمات الحسنة وكذلك عُني سنة ١٨٦١ بطبع كتاب البلدان لاحمد بن ابي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي

ومن معاصري جوينبول الاستاذ تا كو رورْدا (T. Roorda) احد افاضل الهولنديين الذين عُرفوا بالهمّة والثبات . باشر سنة ١٨٢٥ منشوراته الشرقية بدرس اخبار ابي العبّاس احمد ابن طولون والدولة الطولونية ثمّ ألّف كتاباً في قواعد العربيّة وشرحهُ باللاتينية والحقهُ بمنتخبات ومعجم . وقد ساعد جوينبول في نشر مقالاته الشرقية المارّ ذكرها . توفي رورْدا نحو السنة ١٨٦٥

ومنهم ايضاً هندريك ڤايرس (H. F. Weijers) لهُ كتابات حسنة في شرقيات جوينبول المذكورة آنفاً ثمّ اتّسع في وصف كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ونشر مع احد مواطنيه الدكتور مورسنغ (A. Meursinge) كتاب درّة الاسلاك في دولة الاتراك لابي الحسن بن عمرو بن حبيب واشتغل بوصف مخطوطات مكتبة ليدن الغنيّة بكنوزها الادبية . ولا نعرف سنة وفاة ڤايرس كما اننا لم نقف على اخبار مورسنغ الذي كان نشر قبل ذلك كتاب طبقات المفسّرين للسيوطي

(الانكليز) اشتهر قليل منهم في هذا الطور بالآداب العربيّة . اخصّهم وليم كورتون (W. Cureton) ولد سنة ١٨٠٨ وتوفي في لندن سنة ١٨٦٤ كان من خدمة الدين البروتستاني وتخرّج في كلّية اوكسفرد وكان جلّ اهتمامه باللغة السريانيّة وآدابها . وقد خدم الآداب العربيّة ببعض المصنّفات الدينيّة منها ما نشرهُ سنة ١٨٤٣ من تفاسير تنحوم بن يوسف الاورشليمي على مراثي ارميا النبي وكذلك نشر مقالة في الكهنوت من كتاب مصباح المرشد ليحيى بن حزير (ويروى جرير) التكريتي . ومن آثاره الباقية التي أتقن طبعها كتاب الملل والنحل للشهرستاني نجز طبعهُ في لندن سنة ١٨٤٢ . وكان طبع قبل ذلك عهدة عقيدة اهل السنّة لحافظ الدين عبدالله بن احمد النسفي وهذان الكتابان نُشرا في جملة منشورات أُخرى تولّت طبعها في بريطانيا

شركة طبع التآليف الشرقية (Society for the Publication Oriental Texts) نشرت الدروس الشرقية نفعاً جزيلاً . ومما كانت نشرتهُ رحلة البطريرك الانطاكي مكاريوس التي سبق للمشرق الكلام عنها (٥ : ١٠٠٩) وبهمَّة كورتون طُبع ايضاً القسم الاوَّل من وصف مخطوطات لندن العربية الذي اتمَّهُ بعدهُ الطيب الذكر ريو (C. Rieu)

وممن احرزوا لهم بعض الشهرة في الآداب العربيَّة بين الانكليز وليم ناسو ليس (W. Nassau Lees) كان هذا مقدَّماً على جمعية بنغال الاسيويَّة وورث عن خلفهِ ماثيو لومسدن (M. Lumsden) حبهُ للآداب العربيَّة فكان لومسدن افرغ المجهود في تجهيز مطبعة كلكوتا ونشر فيها مطبوعات مفيدة كمقامات الحريري سنة ١٨٠٩ ونفحة اليمن لاحمد الشرواني سنة ١٨١١ وشرح المعلَّقات ومختصر المعاني للتزريني وقاموس المحيط للفيروزابادي وكتب أُخرى اوسعت شهرة تلك المطبعة الهنديَّة . فلمَّا قام بعدهُ ليس زاد على خلفهِ نشاطاً واهتمَّ بنشر تآليف اوسع واكثر فائدة فطبع تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ونوادر القليوبي وكشاف الزمخشري وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري وكشَّاف اصطلاحات الفنون لمحمَّد علي الفاروقي التهانوي ونخبة الفكر ونزهة النظر لابن حجر العسقلاني وكان ليس يستعين في تلك المطبوعات ببعض علماء الهند كالرلوي كبير الدين والمولوي عبد الحقّ غلام قادر وكان ايضاً يساعدهُ في نشر تلك المطبوعات المستشرق سپرنغر (A. Sprenger) الوارد ذكره بعد هذا

وقد نشر ايضاً في هذا الزمان الانكليزي هاريس جونس (J. Harris Jones) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم القرشيّ المصريّ فطبعهُ في غوتا سنة ١٨٥٨ ونقلهُ الى الانكليزيَّة

(الروسيُّون وغيرهم) كانت حركة الدروس الشرقية خامدةً في روسيَّا في اواسط القرن التاسع عشر ثمَّ اخذت الاكاديمية الملكية تبعث الهمم وتنشط العزائم فنشأت بذلك نهضة محمودة وعُقدت بعض الجمعيَّات العلمية لترويج تلك المقاصد وهذه اسماء التآليف العربية التي نُشرت في روسيَّا في الطور الذي يشغلنا

نشر منهم الاستاذ غوتولد (J. M. E. Gottwaldt) معجماً للقرآن وللمعلَّقات

في قازان سنة ١٨٦٣ ونشر في بطرسبرج تاريخ سني مارك الارض والانبيـاء تأليف حمزة الاصفهاني ونقلهُ الى اللاتينية — وفي بطرسبرج نشر الاستـاذ كولسون (D. A. Chwolson) سنة ١٨٦٩ كتاب الاعلاق النفيسة لابن دسته (والصواب رسته) وترجمهُ الى الروسية ولهُ ايضاً بحث خطير في آثار الاداب البابلية في كتب العرب سنة ١٨٥٩ في مجلّة بطرسبرج العلمية — واهتمّ الاستاذ اسكندر كريستيانوفتش (Al. Christianowitsch) بالموسيقى العربية فوضع فيها مقالة وزيّنها برسم الآلات الشائعة عند العرب وطبعها في كولونية سنة ١٨٦٣ — وفي هذا الزمان ازهر احد العجم المتنصرين اسكندر قاسم بك الذي علّم مدّة اللغات الشرقيـة في قازان وبطرسبرج وجعلهُ القيصر من اعضاء الشورى. كان يعرف اللغات التتريّة والفارسيّة والعربيّة وقد نشر في كلها تآليف عديدة ولهُ في العربية مختصر الوقفيّات ورسائل دينية ومقالات لغويّة وفصول تاريخيـة في اخبار الدول الاسلامية

ونشر قنصل الروس في تبريز نيقولا خانيكوف (N. Khanikoff) كتاب ميزان الحكمة للخازنيّ وطبعهُ في المجلّة الشرقيّة الاميركانية سنة ١٨٥٩ وهو سفر جليل في المواليد والفلزّات والجواهر وترجمهُ الى الانكليزيّة

وكذلك (الاسبانيُّون) في هذه البرهة من الدهر شعروا بحاجتهم الى درس اللغات الشرقية ولا سيّما العربيـة لما فيها من الآثار المفيدة لمواطنهم ونال لهم بعض الشهرة وطنيُّهم كاينكوس (Pasc. de Gayungos) الذي نشر في لنـدن وبجريط بعض التآليف العربية منها ترجمة نفح الطيب للمقري في مجلّدين كبيرين ومنهـا وصف قصر الحمراء مع بيان آثاره وتفسير كتاباته الحجريّة وكذلك نشر ترجمة كتاب كليلة ودمنـة وتاريخ احمد بن محمد الرازي

اما (الايطاليُّون) فانَّ درس اللغات الشرقية كان عندهم منحصرًا في بعض المبادي ولم ينشروا في تلك المدّة من الآثار العربية شيئاً يُذكر اللهمَّ الّا الكردينال العظم انجلو ماي (A. Mai) الذي دخل في الرهبانيّة اليسوعية في العشر الاوّل من القرن التاسع عشر وتوفق الى الاكتشافات العجيبة التي خلّدت لهُ ذكرًا في العـالم كلّهِ في اعادة الكتابة على الرقوق التي حُكّت نصوصها السابقة (Palimpsestes). ولقامهُ الحبر الاعظم الى رتبة الكردلة ووكل اليهِ نظارة المكتبة الواتيكانية. وقد نشر في

السريانية والعربية ايضاً بعض ما وجده من الآثار النصرانية واثبتها في مجموع مطبوعاته . توفي الكردينال ماي سنة ١٨٥٤

وممن نلحقهم بهؤلاء المستشرقين بعض المرسلين الذين خدموا بدارسهم ومنشوراتهم الآداب العربية . فمن اليسوعيين الاب اسكندر بوركنود (A. Bourquenoud) الذي سبق رينان الى درس آثار الشام ووصفها وصفاً مدققاً مهد الطريق لابحاث رينان الاثرية . توفي الاب بوركنود في نشرين من السنة ١٨٦٨ في غزير ومنهم الاب فنيك والاب بولس ريكادوتا ألفا في العربية ارشادات وكتباً دينية تقوية

اما المرسلون الاميركان فاشتهر بينهم عالي سميث الذي تجوّل في انحاء الشام ونظّم احوال الجمعية الاميركية ووسع اعمال مطبعتهم وباشر مع الشيخ ناصيف اليازجي ترجمة الكتاب المقدّس وقد انجزه من بعده الدكتور فان ديك . توفي عالي سميث سنة ١٨٥٧ وكان منهم ايضاً هنري دي فورست (H. de Forest) وادورد سالسبوري (Ed. Solisbury) ولكليهما مآثر حسنة من تاريخ وجغرافية وعادات ووصف اديان نشراها في المجلّة الشرقية الاميركانية (Journal of the American Oriental Society) وكانت هذه المجلة صدرت سنة ١٨٥٠ فاخذت تباري بمقالاتها المجلّات التي تقدّمتها

وبهذا النظر الاجمالي نختم تاريخ الآداب العربية في طورها الثالث من القرن التاسع عشر وبه ايضاً نختام القسم الاوّل من تأليفنا هذا الذي سنجمعه ان شاء الله في كتاب مستقلّ وتلحقه بفهرس الأدباء الذين اوردنا ذكرهم في مطاوي كلامنا

من بوردو الى غواياكيل

لجناب الاديب اندراوس كوبا الملوني

رغب اليّ بعض الاصحاب ان اصف لهم رحلتنا من فرنسا الى بلاد الاكوادور (خط الاستواء) فلبّيتُ دعوتهم وارسلت الى مجلة المشرق تفاصيل سفرنا ولبثتُ

اقصد بها وصفًا علميًّا وانَّما اكتفي بذكر ما حصل لنا منذ خروجنا من مرفأ بوياك حتَّى بلوغنا الى غواياكيل . وبوياك تبعد عن مدينة بوردو نحو مائة كيلومتر ومنها ركبنا السفينة الى اميركة

وكانت باخرتنا من بواخر شركة التراتستلانتيك الشهيرة تُدعى لافرانس فاقلعت بنا في ٢٧ من شهر تشرين الثاني ثم سارت الى سانتندر في لسبانية فنقلت من مرفاها ٧٠٠ راكب الى كولون ليشتغلوا في حفر برزخ پاناما وفي مساء ٢٨ ودَّعنا سواحل اوربَّة متوجهين الى جزر الانتيل

وكان اليومان الاولان من سفرنا براحة وسلامة الريحُ عليلة والسماء صافي الاديم لكن البحر لا تؤمن مسالمتهُ ولا يُوثق بصفائهِ ففي اليوم الثالث قامت امواجهُ اطوادًا وهبت الارواح وقرس البرد فاصبحت السفينة بمثابة كُرة تتلاعب بها المياه ولم تزل الانواء تحاربنا مدَّة ستة أيَّام كاملة حتى تعطلت بسببها بعض آلات المركب فهلعت بذلك القلوب واضطرَّت السفينة الى الوقوف في ظهر المحيط ٢٢ ساعة لاصلاحها ثم واصلت السير نحو يومين وخفَّ البرد وسكنت العاصفة وهدأ روع الركاب وحمدنا الخالق الرحمان الذي نجانا منها وزالت تلك الافكار التي كانت تخالج قلوب الركاب وتحملهم على الندم لسفرهم بهذه الاونة . ولما توسطنا بمنطقة الحرارة وخط الاستواء اخذنا نتاسف على فراقنا منطقة الاعتدال ونتمنَّى نسيمًا باردًا الى ان وصلنا الى جزيرة غرادلوب . فلما قربت منها الباخرة وشاهدناها اذهلنا متعجبين من حسنها الآخذ بالأبصار فلاحت لنا كانها كلها حديقة غنَّاء

وفي اليوم التاسع من كانون الاول ٢ دخلنا الى مرفا پنتاپيتر مدينتها التجاريَّة وهذه المدينة قائمة في منبسط من الارض يكتنفها من جهة الاشجار الباسقة والخضر المبهجة الرائقة ومن جهة اخرى المرفا الحسن الوسيع الامين فان العواصف مهما اشتدت لا تؤثر فيه شيئًا فترى عند مدخلهِ على اليمين واليسار جزرًا صغيرة قامت كمعقل منيع يرد هجمات العواصف عنهُ وعن المدينة

وهذه المدينة هي المركز التجاري للجزيرة يقصدها كل سكان الجزر المجاورة وترسو في مرفاها بواخر الدول الاجنبية الحاملة اليها البضائع وفيها من السكان نحو ٢٠,٠٠٠

وفي العاشر بعد الظهر قام المركب منها الى باس تير (la Basse-Terre) وهي المدينة الثانيـة بالكبر والاولى بالرتبة وفيها يقيم الحاكم الاكبر وهيئة الحكومة الاولية

وهذه المدينة آخذة بالتقدم والعمران حتى انها اصبحت المركز الوحيد لهـذه الجزيرة فكانت من قبل المدينة العسكريّة واما الان فصارت التجاريّة والعسكريّة معاً . وفي سنة ١٨٧٢ وما بعدها فاز الزنوج بالانتخابات والتصويت وتقدّموا تقدماً يُذكر فخاف العنصر الابيض من وخيم العاقبـة فسعوا في اذلال الزنوج وبذلوا النفس والنفيس في معاكستهم ففازوا بامنيتهم ونالوا منهم وحطوا من سلطـة الزنوج لا بل انهم لاشوها تماماً

وفي الثاني عشر قامت بنا الباخرة الى جزيرة ترينيـداد فمررنا على سلسلة الجزر الاتية وهي : سانتا لوسيا وسان مرتين وغرينادا ويليهـا جزر اخرى صغيرة تنتهي الى ترينيداد كانها جزيرة واحدة قد فرقتها تقلبات الزمان وطوارق الحدثان ولا يوجد بين المرتينيك وسانتا لوسيا الّا نحو ٢٠ او ٢٥ ميلاً وهكذا بين سانتا لوسيا وسان مرتين الى ترينداد وهذه الجزر كانها كانها بستان واحد كما سبق لنا القول . ثم وصلنـا الى ترينيداد عند ظهر الثالث عشر ورست سفينتنا عند احدى مدنها الصغار وكنّا نراها ممتدة عنـد سفح الجبل ثم تتصاعد شيئاً فشيئاً الى منعطفه

وجبلها هذا جبل بركاني كبريتي يقذف الدخان من فوهته مدة من الزمان واهل هذه المدينة لا يخافون غوائلهُ لان فوهتهُ مفتوحة ومن يراها كانهُ يرى روضاً بديعاً لوفرة اشجاره الباسقة الملتفّة . وعند ما يقف الواقف امام المدينة تبتهج عيناه بذلك المشهد الحسن ويود لو اتيح لهُ ان يظل امامهُ لمشاهدة جماله الفتان . وعدد سكان هذه المدينة نحو ١٠,٠٠٠ نفس .

ونحو الساعة التاسعة مساء سارت بنا الباخرة الى المرتينيك وعند السـاعة السادسة ونصف صباحاً بعد مرورنا على جزيرة دومينيك خاصة الانكليز وجهنا الابصار الى راس ذلك الاقرع الذي اهلك اربعين الفاً من النفوس بهجمة وضربة واحدة وسارت اخباره بالبرق الى سائر امصار المعمورة (١ فكنا نرى عن بعد قليلاً من الغمام حوله يتصاعد من فوقه قليل من الدخان فلما صرنا قبالته حيّيناه وجلين متذهلين من ذلك المشهد الكئيب

(١) راجع ما كتبناهُ من المقالات الشافية في وصفهِ وتتذفي جريدة البشير

فان جهة الجبل المتجهة نحو البحر لا يرى بها عرق اخضر ولا ورقة شجر بل رماد كالح مكمد ثم وجّهنا ابصارنا الى تلك الحزينة المسكينة فريستهِ التعيسة مدينة سان پيار فاذا هي خربةٌ دمار مكسوة بالرماد كانها لابسة الحداد حزناً على ذلك الجمع العديد الذي بات تحت رمدها

وفي الساعة ٧ من الحادي عشر دخلنا مدينة فور دي فرانس فأُخبرت بها ان بركانها انفتحت لهُ في اعلاه ست وخمسون فوهة لخروج النار والدخان ويخشى ان يخنس برمتهِ

وسكان هذه المدينة نحو ٢٥٠٠٠ نفس واسواق تجارتها رائجة يقصدها اهل البلاد المجاورة كڤنازويلا وكولومبية والجزائر القريبة وفيها مخازن كبيرة حافلة بالبضائع الانكليزيّة . وجزيرة ترينيداد هي الجزيرة الرابعة بين جزائر انتيلية الكبرى

ثم مخرت السفينة في وجهة بلاد ڤنازويلا الواقعة شمالي اميركة الجنوبية فوصلنا في ١٤ منهُ الى كارروپانو مدينة صغيرة سكّانها نحو ٨٠٠٠ وهي قائمة في منبسط من الارض على يمينها وشمالها رأسان داخلان في البحر وهي في وسطهما في لفح جبال تحيط بها . وكاروپانو مدينة تجاريّة تزدحم في ميناها السفن ومرفأها في مأمن من الانواء لكن الوابورات الكبيرة ترسو بعيداً عن البرّ لقلة عمق الميا المذكور

وفي اليوم التالي كان موعدنا الغويرا (la Guayra) وهي اعظم مرافئ بلاد ڤنازويلا واوسعها لا يفوقهُ في تلك الجهات الّا مرفأ فور دي فرانس . وقد بُني على جناح المدينة الايمن جسر على شكل رصيف يدخل في البحر طولهُ ٨٠٠ متر في عرض نحو اربعة امتار وعليهِ تمتدُّ سكّة حديد لنقل الركاب والبضائع . وفيهِ مرابط للسُّفن مسقّفة طول كلّ مربط خمسون متراً تقف عندهُ المراكب . وموقع المدينة فوق المرفا من عن يمينهِ . وعلى اليسار سهل واسع فيهِ غابة من شجر النارجيل اي الجوز الهندي واشجارهُ متكاثفة ماتفٌ بعضها ببعض . امّا الجبال التي تطلُّ عليها فمنظرها مهيب تراها منتصبةً فوقها كحائط شاهق . والمدينة في ظلها وهي قائمة على تلّ في اعلاه قلعة منيعة وراءها قلعة ثانية اعلى منها محجوبة وراء اكمة مرتفعة وبيوت المدينة تترقّى في اطاف الجبل يركب بعضها على عنق البعض وهي من اشد المدن منعةً واوسعها تجارةً . واكثر تجارتها البن تصدر منهُ ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو ثمَّ الكاكاو . امّا اهلها فلا

يتجاوزون تسعة آلاف نفس ومنها تسير السكة الحديديّة الى كاراكاس عاصمة ڤنازويلا

ثم اقلعت السفينة من لاغويرا وقطعت بلاد ڤنازويلا ووصلت في ١٧ منهُ تحوم كولومبية ونزلنا في مينا سانتياڤو الذي وجدناهُ كمينا الاسكندرونة في استدارتهِ وسعتهِ والجبال تحيط بهِ من كل جهاتهِ . وكان الحرّ شديدًا لمّا بلغنا كولومبية فخيل لنا اننا في لفحات صيف بلادنا ونحن في كانون . وسانتياڤو مدينة صغيرة اهلها نحو ٣٠٠٠ فقط ولها كما في لاغويرا جسر حديدي يمتدُّ من المدينة الى البحر طولهُ ٢٠٠ متر تقطعهُ السكة الحديديّة ذهابًا وايابًا لنقل الركاب والسلع التجاريّة

وتجارة سانتياڤو زاهرةٌ ومنها تصدر الى البلاد كثيرة الكاكاو التي منها يستخرجون الكينا . وكذلك البنّ والكاوتشوك وبعض المعادن الثمينة . وسانتياڤو قريبة من مدينة أخرى ساحليّة دعاها الاسبانيون قرطاجنّة الهند اشتهرت قديمًا بنخاستها وبيع العبيد فيها . وهناك عاش رسولهم القديس بطرس كلاڤر اليسوعيّ الذي نصّر منهم اكثر من ٣٠٠,٠٠٠ وتفانى في خدمتهم نيفًا واربعين سنة

وفي مساء الثامن عشر القت سفينتنا مرساها في كولون (Colon) منتهى رحلتنا في البحر الاتلنتيكي . وربطت عند احد المرابط الثانية المجهزة في المرفأ فللحال اتى السفينة بعض رجال الحكومة ومعهم طبيب البلديّة فجمعوا الركاب وجعلوا يلقحون كل واحد منهم بطعم الجدري مع انّ طبيب السفينة كان سبقهم الى ذلك فاجرى لنا تلك العمليّة قبل قدومنا الى جزيرة گواداليوب فزدنا بذلك امنًا من فتكات الجدري

وفي غد ذلك اليوم نزلنا الى المدينة التي لها مرفأ طبيعي كمرفأ سانتياڤو لكنهُ اكبر منهُ ودائرتهُ نحو ٤٠ او ٥٠ كيلومترًا . امّا المدينة فعلى شاطئ البحر تشبه كل الشبه مدينة بورت سعيد يغلب عليها الابنية الخشبيّة ومنذ مدّة قريبة قد سعى الاميركيون في تحسينها ففتحوا لها شوارع جميلة وابتنوا لها الابنية الحسنة من الحجر او الطوب وهو الآجر . واكثر حرانيتها في ايدي الصينيين . وحول المدينة مستنقعات تُفسد هواءها والهمّة مبذولة في ازالة فاذا نجز هذا العمل اصبحت المدينة عامرة وتوفّرت في مرفإها السفن . وقد جلبوا اليها بالقنيّ مياهًا طيبة تنفع للصحة

وكان سفرنا من كولون بالسكّة الحديديّة الى پاناما والمسافة بينهما ٧٥ كيلومترًا وپاناما مدينة قائمة على الاوقيانوس الهادي ومرفأها اشبه بخليج لاتساعهِ وقد احرزت

لها شهرة عظيمة منذ اتجهت اليها الافكار لحفر الترعة التي ستجمع بين الاوقيانوسين الأتلنتيكي والباسيفيكي . وفيها يقيم حاكم البلاد وعدد سكانها نحو ١٥,٠٠٠ اما اذا حُفرت الترعة فستصبح من الحواضر المهمة . وهي مدينة قابلة التحسين لكثرة جبالها المجاورة ووفرة المواد اللازمة للبناء . والبواخر التي تأتيها ترسو بمحل يُدعى بوكا لانهُ عند مصب نهر الكبير ريوغرنده وهو غربي المدينة على مسافة اربعة كيلومترات منها . والاشغال الآن قائمة فيها على ساق لابتناء رصيف عظيم ترسو عنده السفن الواردة ومن هناك مبدأ الترعة التي ينتظر فتحها بعد سبع او ثماني سنين

وغدونا في پاناما وركبنا السفينة لنخوض هذه المرة البحر المحيط المعروف بالهادي وهو حقيق بان يُدعى بهذا الاسم الشريف وقد كانت سفرتنا هذه من اشهى السفرات على بحر صقيل كالمرآة وبازائنا المشاهد الفتانة وكان مركبنا يسير الهوينا متجهاً الى الجنوب فنبصر من عن شمالنا ذلك الطود الشاهق الذي يُسمَّى بالكورديليار الممتدّ على طول سواحل اميريكة الجنوبية في غربيها

وفي صباح ٢٧ كانون وصلنا الى خليج غواياكيل الذي فيهِ يصبُّ نهر الاكادور العظيم المسمَّى غواياس وهو في عظمهِ كانهُ النيل المبارك و بقي المركب سائراً طول يومنا الى نحو الساعة الرابعة مساء فبلغنا مصبّ النهر الذي يشبه كل الشبه مصبّ نهر امازون الكبير عند بارا فسارت السفينة بين الجزر المتعددة القائمة عند مصبّ النهر حتى ارتفعنا عند ضيعة تُدعى بونا فربطت هناك . وفي صباح الثامن والعشرين جاءنا عمّال الحكومة واجروا الكشف الطبيّ ثمَّ رخّصوا لنا بالسير في النهر فصعدنا سائرين فيهِ نحو اربع ساعات حتى وصلنا عند الظهر الى غواياكيل التي هي فرضة بلاد خطّ الاستواء وغاية رحلتنا الاميريكيَّة

تمتدُّ غواياكيل على ضفَّة نهرها الغربيَّة من عن يمين الداخل اليها وقسم منها قائم في منبسط من الارض والقسم الآخر على سلسلة آكام تبتدئ من النهر ثمَّ تتواصل مرتفعة شيئاً فشيئاً حتى تبلغ الجبال العالية . وغواياكيل اعظم مرافئ الاكوادور واهمّ مراكزها التجارية يبلغ سكانها من خمسين الى ستين الفاً وهم موصوفون بسماحة اخلاقهم ولين طباعهم وتحمّسهم الدينيّ وتناهم وان كان التمدُّن الجديد غيَّر شيئاً من عاداتهم القديمة

ومعظم ابنية غواياكيل خشبيَّة حتَّى كنائسهم . واذا ارادوا تشييد بناء اقاموا له اعمدة ثم يجعلون بين العمودين القصب الهندي كالواح خشب ويطلونهُ بالكلس من الخارج اما الداخل فيصفحونهُ بصفائح الزنك وهو التوتيا خوفاً من الحريق ويلصقون عليهِ الورق الملوَّن . وغواياكيل مدينة حسنة الهندسة لا ينقصها شيء من اسباب التمدُّن ترينها الشوارع الواسعة والاسواق الحافلة والمخازن العامرة . على انَّهُ تستقع في بعض جهاتها المياه فيحصل من جرَّاء ذلك حميات وامراض لا سيما الحمَّى الصفراويَّة

وقد ظهر في هذه السنة بعض اصابات بالطاعون الدمَّلي فارتاعت القلوب وهامت النفوس واخذت الحكومة كل الاحتياطات لمنع تفشّي الداء وتنظيف البلد الَّا انَّ العدوى انتشرت رغماً عن كلّ الوسائط المتخذة لحصرها حتى غصَّت بعدد قليل المستشفيات بالمصابين وسرى الداء الى القرى المجاورة . وقد جرَّبوا التلقيح بالمصل فقلَّما نجح في من عُولجوا بهِ

ومما سرَّنا ان الاهلين اذ شاهدوا الموت بالعيان التجأوا الى الصلاة وممارسة الاسرار وتجدد في القلوب روح العبادة وطاف الكهنة بالقربان المقدَّس في الشوارع . وحرَّضوا الجميع على التوبة عسى توبتهم تفتح لهم باب الفرج . والحق يقال انهُ لم يبقَ لنا امل الَّا فيهِ تعالى ليخلصنا من هذه الآفة ويجعل آخرتنا على سلامة

ومن الاسباب التي تُعزى اليها العدوى انَّهم وجدوا في المدينة عدداً من الجرذان الميتة ومن المعلوم انَّ الطاعون ينشو خصوصاً بواسطتها (اطلب مقالة المشرق في الطاعون ودواعيهِ للاب بولوموا اليسوعي ٢ : ٥٣٢)

وتلافياً لشرّها امرت البلديَّة في ١٩ من آذار ان تُلقى النار في سوق عتيقة كانت في وسط المدينة مبنيَّة بالخشب فيها اربعة صفوف من الدكاكين و٣٠٠ دكَّان تُباع فيها الحبوب . وكانت تلك السوق عشًّا للجرذان والفار فأُحرقت برمتها فكان حرقها مشهداً عظيماً وسهرجاناً لاهل البلد

اما السوريُّون في غواياكيل فامورهم حسنة وكلُّهم من التجَّار المعتبرين لهم فيها ١٨ مخزناً عامراً واعظمها شاناً محل الخواجات فرح اخوان من بيروت

ومن الاجانب المحتلين في غواياكيل الصينيون فانَّ اكثر مخازن المدينة ولا سيَّما

حوانيت المأكولات والمشروبات في ايديهم وتجد الناس يزدحمون في محلاتهم ويُضرب المثل في هوادة اسعارهم واقتناعهم بالربح القليل

وبلاد الاكوادور تكثر فيها الزلازل وفيها البراكين التي لا تزال تُلقي الحمم وتقذف بالنار والدخان . وربَّما سُمع صوت زمجرتها من الامكنة البعيدة وفي ٢٧ كانون الثاني عند الظهر شعرنا ببزَّات زلزالية خفيفة وكذلك في ١٠ من شهر شباط تكرَّرت تلك الاهتزازات التي احسَّ بها ايضاً اهل كويتو وكويتو عاصمة الاكوادور واهلها نحو مئة الف نفس وفيها مركز الحكومة وهناك اشتهر الرئيس غرسيا مورينو الذي رقَّى بلادهُ في معارج التقدُّم ومات ضحيَّة تفانيه في خدمة وطنهِ وذَوْدِهِ عن حمى الآداب

هذه خلاصة ما حصل لنا في رحلتنا فان شاء الله يجد فيها القرَّاء ما يمكّنهم بهِ البابهم ويحدو بهم الى ان يذكرونا بالخير

مطبوعات شرقية جديدة

C. M. Kaufman. MANUALE DI ARCHEOLOGIA CRISTIANA .... versione dal Tedesco del Sac. Dott. E. Roccabruna. 250 illustrations. in-8°, *Rome, F. Pustet,* 1908.

اصول الدروس الاثرية النصرانية

انَّ وفرة الآثار النصرانيَّة التي اكتشفها العلماء في القرن الاخير فتحت باباً جديداً لتعليم اللاهوت اذ يمكن الآن اللاهوتيين ان يثبتوا العقائد الدينيَّة ليس فقط بالنصوص النقليَّة وآيات الكتاب واقوال الآباء والمجامع والبيِّنات العقليَّة لكن بالادلَّة الاثريَّة ايضاً . ولهذا السبب سعى الكاثوليك بوضع التآليف التي تدوِّن اصول هذا العلم الجديد وتوضح وجوههُ المتعدِّدة وتبين ما للآثار القديمة من الخواصّ والمزايا لتوطيد قواعد الدين . وبين هذه التآليف قد امتاز كتابٌ وضعهُ بالالمانيَّة المعلِّم كوفمان لطلبة الكهنوت فشاع في مدارس المانية . وها نحن نقدِّم للشرقيين ترجمتهُ الايطاليَّة التي تقرِّبهُ الى فهم كثيرين منهم . وهي ترجمة غاية في الضبط وقد أُضيفت اليها الاكتشافات الحديثة . ومن الابحاث التي سوف يتلقاها اهل الشرق بالرغبة والشوق « أصل العاديات

النصرانية ، مصدرها رومانيّ كما يزعم البعض او هو بالحريّ شرقي سبق اليه اهل مصر وآسيا الصغرى ولا سيما اهل الشام . فالمؤلف يُنعم النظر في هذا البحث و يبين ما لكل فريق من الفضل . وممّا تثني عليه في هذه الطبعة حسن تصاويرها وجدول التآليف التي كُتبت في هذه الماديّات وان وجدنا خللًا في تعريف المطبوعات الخاصّة ببلاد الشام . وكذلك أحسن المؤلف في توسيع الفهارس وتعليق بعض الملحقات المفيدة كسلسلة الاحبار الرومانيين وانساب الملوك والرموز الكتابيّة وقد لحظنا في الكتاب بعض الاغلاط التي فرطت من الكاتب كقوله مثلًا في الصفحة ٣٦ انّ الكنت دي ڤوكويه وصف الآثار اللبنانيّة والصواب انّ وصفهُ مختص بآثار سوريّة ليس بلبنان . وكذلك قد نسب سهوًا للخوري شابو (ص ٥٢٧) مقالةً وضعها البندكتي دون كبرول

ر . م

MANUEL D'ART MUSULMAN. Paris. Alph. Picard. 1907. I. L'architecture. par H. Saladin. 1 vol. 8°, XXIII-596 pp., 420 illustr.=II. Les arts plastiques et industriels, précédé d'un précis historique des civilisations musulmanes, par G. Migeon, I vol. 8° LXXXIII-477 pp., 376 illustr.

الصنائع والفنون الاسلامية

هذا كتاب يهمّ الشرقيين على وجه خاصّ لانهُ اوّل تأليف وُضع الى يومنا في الفنون بين الامم الاسلاميّة فبكل طيب قلب نصفهُ للشرقيين ليقبلوا على مطالعته . والكتاب في قسمين كبيرين أُلّف كلًّا منهما احد العالمين الفرنسويين سالدان (H. Saladin) وميجون (G. Migeon) . ومدار القسم الاوّل على الهندسة الاسلاميّة صنّفهُ المسيو سالدان بعد ان بعثتهُ دولتهُ غير مرّة الى الممالك العثمانيّة فزار مصر والشام وفلسطين وبلاد تونس وصقلية والجزائر فدقّق النظر في كل الآثار الهندسية التي صبرت حتى اليوم على آفات الدهر ثمّ درس في كتب الخاصّة آثار تركستان والعجم والهند ومرّاكش والاندلس فاستخلص من كلّ ذلك مجموع الاصول الفنيّة التي وقف عليها واثبتها في كتابه على طريقة علميّة مبيّنًا ما تفرّدت به الهندسة الاسلامية في البلاد المختلفة التي ملكها المسلمون . اما القسم الثاني فقد خُصّ بالاعمال الفنيّة والآثار الصناعيّة ألّفهُ المسيو ميجون احد نظّار متحف اللوفر في باريس ومدرّس

علم الاصول الاثريَّة في القرون الوسطى وقد استعدَّ لهذا التأليف منـذ زمن طويل فامعن النظر في المادَّيات الاسلاميَّة التي يحتويها الاوثر ثمَّ تفقَّد المتاحف العربيَّة في كل مظانها شرقًا وغربًا لا سيما الاستانة العليَّة ومصر . وفي السنة المدرسيَّة ١٩٠٤—١٩٠٥ خصَّ دروسهُ بتلك الآثر الصناعيَّة واملى على الطلبة منها فصولًا استحسنها كل من اطلع عليها فنشطوهُ على توسيعها وطبعها فكتب هذا المجلَّد الثاني الذي نحن بصددهِ . فجاء القسمان متضمنين لقوانين الفنون الصناعيَّة في جهات الشرق الاسلامي فمنها مآثر دينيَّة كمساجد ومنابر ومحاريب ومنها مآثر مدنيَّة كقصور وآنية ومصاغات وليست كل هذه الآثار للمسلمين فقط بل لكل الصَّنعَة النصارى والموسويين الذين يعيشون او عاشوا في بلاد المسلمين . والحقُّ يقال ان من يطَّلع على هذا التاليف لا يتمالك عن العجب مما يجدهُ في مطاويهِ من سعة المواد والتفنن في الاوصاف ومعرفة الاصول حتى كاد المؤلفان ان يستطقا الجماد ليفصح لهما عن افكار الاقدمين وبراعتهم . على انهما لا يزعمان بأنهما استنفدا المواد لا بل تراهما يصرِّحان بان عملهما هذا انَّما هو كتمهيد وتوطئة لتاليف اوسع واكمل يتمنَّيان ان يقوم بهِ احد بعدهما . ومن خواصّ هذا التاليف في قسميهِ كليهما انَّهُ موضوع على اسلوب مدرسي وتنظيم منَّسق يسهِّل الوقوف على مشتملاتهِ . فترى في القسم الاوَّل مقدَّمات عموميَّة عن الهندسة العربيَّة وما بينها وبين الهندسة السابقة من الشبه والتباين في كلّ بلد من البلاد الاسلامية يليها ابواب واسعة في كل اصناف الابنية كالجوامع والقصور والمدافن وغيرهـا في الاقطار المختلفة مبـاشرةً بمصر ثمَّ الشام ثمَّ جزيرة العرب ثمَّ المغرب ثمَّ العراق والجزيرة ثمَّ تركية اوربَّة ثمَّ الهند والصين . وكذلك القسم الثاني يحتوي في اوَّلهِ نظرًا عن التمدن الاسلامي اجمالًا وفي اثرهِ ١٤ فصلًا في الفنون المختلفة كالنقش والحفر وشغل الخشب وآنية العاج والجواهر والنقود وادوات النحاس والشبـه والاسلحة والخزفيَّات والزجاج الملوَّن بالمينا والحجارة الكريمة والانسجة والطنافس . وقد ختم هذه الفصول بفصل مهم بيَّن فيهِ ما استعارهُ الاوربيون من الفنون الشرقية . فترى من هذا النظر انَّ الكتاب فريد في بابه لا غنى عنهُ لمن يبحث عن الآثار الشرقية لاسيما التجار وارباب الصنائع . والمؤلفان كلاهما يتوسَّل الى كل من يطلع على كتابها بان يتقدد عليهما ويفيدهما عمَّا فاتهما من الوصف ليزيدا الكتاب كمالًا في طبعة ثانية . وهذا ما يحملنا نحن ايضًا على

ان نعرض عليها بعض ما خطر لبالنا عند تصفُّحنا تأليفهما . واوَّل ذلك انَّ المسيو سالدان مع تمرينه للهندسة الاسلامية لم يُفدنا شيئاً عن طرائق البناء الشائعة في الشرق وفي تعريفها افادة لا تُنكر . كذلك قد فاتهُ وصف جامع قديم كان يستحقُّ ذكرًا وهو جامع ايا سلوق الواقع قريباً من أفسس كما انهُ لم يثبت صورة جامع ادرنه وهو من اعظم الآثار الدينية في تركيا . اما القسم الثاني فاننا وجدنا المسيو ميجون مقتدرًا في تعريف اصل الفنون في بلاد الاسلام كبيان تأثير الفنّ القبطي في الصناعة الاسلامية المصريَّة . ومما فاتهُ ايضاً وصف الآنية الصينية التي تزيَّن بلاط السلاطين في ادرنه وغير ذلك من الطرف الصناعية التي تستحق الذكر كالآثار التي جمعها المسيو هردوشيانو وبعض محبي الفنون الشرقية من وجوه اهل دمشق

س . ر

ELIE TABET. Dictionnaire Français - Arabe des Termes Juridiques, accompagné des principes du droit français et du droit musulman qui s'y rapportent, 2 vol. 8° lithogr. 1903-1904. *Alger, Lithogr. Ad. Jourdan.*

قاموس الالفاظ الاصطلاحية الملحقة بالرسوم الدلية

كلٌّ يعرف كم يحتاج اصحاب الدعاوى الى قاموس يشمل الالفاظ المختصة بالدعاوى في البلاد التي يختلط فيها القانون الاهلي والاجنبي وحيث انتشرت اللغات العربيَّة والافرنسيَّة كما في الجزائر ومصر والشام فانَّ في تدوين تلك الاصطلاحات حاجةً ماسَّة لئلَّا يبقى الناس في ريب من معناها الصحيح . وعليه نثني الثناء العاطر على همة الاديب الياس افندي ثابت الذي نشر هذا المعجم في الفرنسويَّة والعربيَّة ليرجع اليه ارباب الدعاوى في معاملاتهم . ولكن ساءنا انهُ طبعهُ على الحجر مع انَّ الطبع على الحروف افضل لجلائها ونضارتها اما الطبع الحجري فكثيراً ما يتعب العين ويورث بعض الالتباس في القراءة كما ترى في الصفحة ٦٧٣ من هذا التأليف . وكذلك كان يمكن المؤلف لو طبعهُ بالحروف ان يصغّر حجمهُ ويجمع موادَّهُ في صفحات اقل . فنتمنَّى لهذا الكتاب رواجاً سريعاً ليجدّد صاحبهُ طبعهُ ويُتقن مادّياتهِ ويزيل بعض الاغلاط التي وقعت فيه . وعلى رأينا انَّ هذا التأليف سيكون مثالاً لتآليف أخرى شبيهة بهِ ليس فقط في الامور الشرعيَّة بل في بقيَّة الصنائع والفنون فيجمع اصحاب الهمَّة الالفاظ الاصطلاحيَّة في كل

فنّ كالطب والرياضيّات والطبيعيّات فيقف ارباب البحث على الاصطلاحات الجارية في كل الاقطار التي شاعت فيها اللغة العربيّة ل . ر

HERMANN L. STRACK: **Hebraeische Grammatik mit Uebungsbuch.** Neunte sorgfaeltig verbesserte und vermehrte Auflage (1907). *München, Beck.*

غراماطيق عبرانيّ مع تمرينات

لم يقصد صاحب هذا الكتاب ان يحلّ كلّ المشاكل اللغويّة التي يجدها الطلبة في درس اللغة العبرانيّة الّا انّ الدارس اذا اتقن محتوياته يستطيع غالبًا ان يدرك معاني الاسفار المقدسة ويتبيّن مبهماتها . وقد تعجّبنا من كثرة مضامينه مع صغر حجمه . ولعلّ الباحث يجد فيه ما لا يجده في التآليف المطوّلة لحسن تنسيقه ووضوح اسلوبه وطريقته العلميّة . وممّا استحسناهُ ان المؤلف عارض جداول الافعال العبرانيّة بالتصريف العربي فانّ في تلك المقابلة لمَا يميط الستر عن مشكلات عديدة ويبين تركيب الافعال العبرانيّة اما التمرينات التي الحقها المؤلف بكتابه فانّها وافرة متنوّعة كثيرة الفائدة . ويليها بعض شروح على فصول من التوراة يستغني بها الطالب عن التفاسير المطوّلة التي لا حاجة لهُ اليها في اوّل درسه . وكذلك رأينا المعجم العبرانيّ الالمانيّ الذي في آخر الكتاب كافيًا لعموم الطلبة . وقد اقبل على هذا الكتاب ارباب المدارس لكل هذه الصفاة التي ذكرناها فوصل بعد زمن قليل الى طبعته التاسعة فنهني المسيو ستراك على هذا النجاح ونتمنى لهُ المزيد الاب ب . جوون

STANFORD'S NEW OROGRAPHICAL Map of Palestine. Compiled under the Direction of H. J. MACKINDER, Four Sheets: 52 by 62 inches; 4 miles to an inch. 1908.

خارطة فلسطين

انّ جمعيّة فلسطين الانكليزيّة قد اضافت الى خدمها المتعددة في سبيل العلم خدمة جديدة بنشرها هذه الخارطة التي تفوق كل الخوارط السابقة بحسنها وكبرها ودقّتها . ومن خواصها دلالتها على علو الامكنة بالوان زهيّة . وقد احسنت بالخصوص في تمثيل وادي الاردن ووادي مرجعيون ووادي بردى والغوطة ونهر القاسميّة وسواحل فينيقية ونجاد

حوران وموآب ومشارف جلعاد وغور بحيرة لوط كلّ ذلك تراهُ في هذه الخارطة من اوّل وهلة وتقرُّ بهِ العين لحسن التنسيق واختلاف الالوان . فنحضُّ الدارسين على اقتنائها فانّها من اجود ما طُبع من هذا الصنف الى يومنا وهي تصلح خصوصاً للمدارس وطلبة العلوم الكتابية

س . ر

PROME ET SAMARA. Voyage archéologique en Birmanie et en Mésopotamie par le Général de Beylié, in-4°, 146 pp., 100 fig. et 15 pl., 1907, *Paris. Leroux.*

رحلة الى بلاد برمانيا وبلاد ما بين النهرين

لمحنا في المشرق (١٠ : ٧١٩) الى سفر الجنرال دي بيليه الى برمانية وما بين النهرين وما اكتشفهُ في سفرتهِ من الآثار الجليلة والكتابات القديمة . وها هوذا قد سطَّر اخبار رحلتهِ ووصف ما لقيهُ فيها من الابنية القديمة . وجناب الجنرال ممن أولعوا بدرس الهندسة الشرقيَّة وقد ألَّف سابقًا كتابًا في المسكن البوزنطي فريدًا في جنسهِ مرَّ لنا وصفهُ في المشرق (٦ : ٩٥٩) . وسياحتهُ الحديثة انَّما كانت غايتها الخصوصية درس فنّ البناء القديم وهندسة العجم والهند الصينية وما يوجد بين تلك الآثار لا سيما الفارسيَّة وبين ابنية العرب بعد الاسلام من الارتباط والعلاقة . فقد اسعدهُ الحظ على بيان ذلك بوجه واضح بحيث يمكن اليوم الاثريين ان يتتبَّعوا تاريخ الهندسة العربيَّة ويثبتوا اصولها . فنهنئ حضرة الجنرال بهذا الاكتشاف الجديد ونشكرهُ على تأليفهِ الذي وجدنا فيهِ اللذَّة والافادة معاً

س . ر

المُنجد

معجم مدرسيّ للُّغة العربيَّة

تأليف الاب لويس معلوف اليسوعي (بيروت . المطبعة الكاثوليكيَّة ١٩٠٨ ص ٧٣٢)

هو المعجم الذي كنَّا نتوق الى نشرهِ منذ ثلاثين عاماً فتمنَّى ان يتفرَّغ لهُ احد علماء العربيَّة ليسدَّ بهِ ثلمةً واسعة في مدارسنا ولقد كان يأخذ منَّا العجب كل مأخذ اذ نرى الاحداث يقبلون على مطالعة الآثار الادبيَّة في لغتنا وليس في يدهم قاموس

يرشدهم الى شرح الالفاظ اللغويَّة التي يعثرون بها مـا لم يرجعوا الى المعاجم الكبيرة الغالية الثمن الواسعة المواد القليلة المناسبة لحالة الدارسين . فالكتاب الجديـد سوف يتدارك كلّ هذه المناقص لصغر حجمهِ ووضوح طريقتـهِ وقرب الحصول على موادّهِ مع الدلالة على الاصول والمشتقّات وتعدُّد المعاني للفظة الواحدة باصطلاحات معلومة . وهو مع ذلك جامعٌ يحسن تنظيمهِ لمعظم المفردات التي يحتاج اليها الاساتذة انفسهم فضلًا عن الطلبة . وزد على ذلك انهُ المعجم الوحيد الذي يخلو من كلّ لفظـة تخدش وجه آداب الاحداث . ومِمَّا تفرَّد بهِ ايضًا هذا الاثر الجديد انـهُ اوَّل معجم عربي تزيَّن بالتصاوير فأودع منها نيفًا و ٤٠٠ صورة تُعين الاحداث على ادراك المعـاني اكثر من الشرح الطويل . وخلاصة القول لا نشك في رواج هذا الكتاب عما قليل في كل مدارس الشام ومصر والعراق والجزائر . والمؤلف يتقبَّـل بالشكر والمنونيَّة كلّ الملحوظات التي من شأنها ان تحسّن طبعاتهِ الآتية . جعل الله حضرتهُ سندًا للآداب ونفع المدارس زمنًا طويلًا بتآليفهِ ل . ش

دروس القراءة

بقلم محي الدين الخيَّاط . قسمان بالمطبعتين الادبيَّة والاهليَّة (١٣٢٦ ص١٢٨)

هذان الكرَّاسان وضعهما جناب الأديب محي الدين افنـدي الخيَّاط بالتزام محمَّد افندي شاكر ياسين للمدارس الاسلامية لطلبة سنتيها الاولين . وقد افتتح القسم الاول بالفصل الهجائي واردفهُ باربعة فصول اخرى أخلاقيّ وفكاهيّ وحكميّ وديني . اما الثاني فاردفهُ فصولًا اوسع مادَّة وارقى مضمونًا في الاخلاق والحيوان والفكاهـة والحكم والدين وضبط كل ذلك بالشكل التـامّ وطبع الكرَّاسين بالحرف الاسطنبوليّ الكبير . وعما قليل سيشفعهما بجزء ثالث ان شاء الله ل . ش

شذرات

حفلة اليوبيل البابوي — قرأنا في عدَّة جرائد مصريَّة كالمصوَّر والاتحاد المصري والمقطَّم وصف الحفلة الشائقة التي عقدت في مدرسة الاباء اليسوعيين في الاسكندريَّة احتفاء ببيوبيل يوس العاشر الكهنوتي . ومِمَّا جرى في هذه الحفلة مباراة شعريَّة جُعلت جائزتها للغالب

مجموعة مجلّة المشرق المؤلفة من عشر سنوات مجلّدة تجليداً بديعاً . فقام بعض الشعراء المفلقين وقرأوا ما جادت به قرائحهم . اما الجائزة فقد حكمت اللجنة المعيّنة لفحص القصائد ان الذي استحقها هو جناب الشاب الادب يوسف افندي سوداء احد التلامذة النجباء الذين تخرّجوا في كليّتنا فنمحض التهاني لجناب الشاعر وندوّن هنا قصيدته لتبقى في صفحات المشرق :

برومة عرشٌ دونهُ النّجمُ بالعلى ... تألّق نوراً يُخجل النجمَ والبدرا
بقصر تمنى « اللّوفر » بعض فخارهِ ... وما « كبرتال » الروم يُشبهُ ذا القصرا
منيع ولا جندٌ تَصُونُ ذمارَهُ ... عزيزٌ ولا بيضٌ هناك ولا سمرا
كأنّ بلادَ الله دائرةٌ وقد ... غدا محور الدنيا برومتنا الكبرى
هو القائكان الأبلقُ الفردُ محورٌ ... تدور حواليهِ مهامُّ الورى طرّا
فيطمع منهُ الحقُّ يرمي أشعّةً ... تزلّق ديجور الضلالة والترا
تربّع فيهِ الشيبُ ذو مهابةٍ ... ضعيفٌ ولكن ضعفهُ يفلقُ الصخرا
تطأطي لهُ الهامَ الملوكُ لأنّها ... رأت قبلها الأيام تحني لهُ الظهرا
تزهّدَ في الدنيا تقيّ وتواضعاً ... كما شاء مختاراً بها السجن والاسرا
ولكنما الدنيا أبت زهدهُ بها ... ولم يرضها منهُ تحجّبهُ طهرا
... كهرٍ عتيٍّ يقطع اللجم حولهُ ... جموحٌ شرودٌ ينهبُ السهل والوعرا
فلا الزّردُ المحبوكُ يُوهن عزمهُ ... بضغطٍ ولا المهماز ينعرهُ نهرا
تصدّى لهُ ماضي العزيمة فارسٌ ... يروّض أُسد البرّ يقتلها ذعرا
وهزّ لهُ السّوط الرقيع فراعهُ ... فطاطأ رأساً كان يعطو بهِ كبرا
... كذا كانت الدنيا تهيم بحالكٍ ... من الجهل تهوى البغي والظلم والكفرا
فلا شارعٌ تُرعى شرائعهُ ولا ... مليكٌ عدولٌ يأنف الجور والغدرا
توحّشُ اخلاق وفظّ عواطفٍ ... وفوضى شعوبٍ تشبه البُهم في الصحرا
الى ان بدا دين المسيح بنورهِ ... فتيّر وجه الارض يستهلُّ الوعرا
فدمّث اخلاقاً ورقّق عواطفاً ... وصيّر عبد الظلم في ارضهِ حرّا
اطاعت ملوك الارض كرسيَّ بطرسٍ ... وجاءت اليهِ تطلبُ النهي والامرا
تصاغر قسطنطين وهو مليكهُ ... وخفّض من غلوائهِ راضخاً جهرا
وروّع أتيلا الصليبُ بنوره ... فعادت جيوش الكفر مدحورةً دحرا

اتى شرلمانٍ بعد ان ملك الدنى وزعزعها برًّا ودوَّخها بحرا
برومةَ يسترضي خليفةَ بطرسٍ وملّكهُ في الارض ملكًا بهِ أحرى

*

فما قيصرُ الرومان إبّانَ مجدهِ يقودُ لساحات الوغى عسكرًا مجرا
وما أنبالٌ وهو يزجي فيالقًا على رومة العظمى ليأخذها قسرا
وما المعزُ المغوار نيوليون في اعالي سماء الملك من دونهِ الشعرى
يجرُّ على الدنيا ذيول فخارهِ يفرّق تيجانًا ويصطنع الدهرا
ويحصر اوربًا بكفيهِ تائهًا باعلى سماهُ رائدًا يشبه النسرا
بأرفعَ شانًا منهُ حين يسوسها شعوبًا بانحاء الورى تعجز الحصرا...
مليك لهُ في العالمين فيالقٌ يسيّرها بحرًا ويُنفذها برّا
لقد نشرت في الخافقين لواءهُ فساد على الاقطار باللين لا قهرا
تغيّرت الايام من اعصر خلتْ وظلّ كما قد كان لا يتبع العصرا
كصخر سما في اليمّ يرفع راسهُ فهاجمهُ التيّار يبغي بهِ شرًّا
تراجعَ ثم استطرد الوثبَ هائجًا ولكن معاذ الله ان يوهن الصخرا
تكسرت الامواج لم تضُر الصّفا وظلّ الصفا صعب المنال ولا خطرا

*

أمالكَ هذا المجد والفخر والعلى علوت فلم تترك علاء ولا فخرا
أيُوسُ سهلًا بعض هذا العلى فهل تحلّق حتى تبلغ الانجم الزهرا؟
ظهرتَ بميدان السياسة فارسًا فحزتَ بلا جيش ولا عُدَدٍ نصرا
تلين اذا لانت من الدول القنا وتنقضّ ان تصلبْ قناتُهم صقرا
ولم يُنسك المجد الفتيّ فانّما تعشّقتَ قبل المجد والشرفِ الفترا
اذا ما دعا شرق البلاد اجابهُ دعا غربها والكلّ من كيدِ حرّى
ليهنك هذا العيد انك عيدهُ وملك شعوبٍ تستطيلُ لك العمرا
لئن بعدت روما وشطّ مزارها علينا فان القلب عندك والفكرا
فنحن بارض الشام بالدين مثلنا برومتنا بل قل كما نحن في مصرا

الركوسيّة — عاد حضرة الاب انستاس الكرملي الى مسألة الركوسيّة في مجلّة انثروبوس (Anthropos, III. f. 556–558) فحاول اثبات رأيهِ ونقض

الادلّة التي استندنا اليها في المشرق (١٠ : ١١٢٠—١١٢٥) لردّ زعمه فقرأنا بتأنٍّ ما استانف بيانهُ ونحن مستعدون ان نسلّم لهُ بالرضى وطيب الخاطر ان وجدنا في نبذته برهاناً واحداً مقنعاً عن وحدة الركوسيّة او المنوثليّة . نيسوّغ القول لحضرته أننا طلبنا ذلك البرهان في مقالته فلم نعثر عليه . فان رأيهُ في الركوسيّة مبنيٌّ كلُّهُ على دليلين احدهما وهميّ والثاني ضعيف فالدليل الوهميّ انّ اسم ركوس مبدل من « كورس » ولم يأتنا بشاهد على قوله غير ما تأوّلهُ حضرتهُ من نفسه فان لم يسند زعمهُ الى بيّنة تاريخية سقطت حجّتهُ . اما الدليل الثاني ففقرة وجدها على مخطوط حديث لكاتب عصري يُدعى السويديّ . وليس هذا الدليل اقوى من السابق ربما نتحقّق من اين اخذ السويديُّ قولهُ : فيا لله أيُشيَّد بناء متين على مثل هذين الاساسين . اما البراهين الخمسة التي فنّدنا بها رأي حضرته في الركوسيّة فباقية بقوّتها ونحيل اليها القرّاء فانّ في مراجعتها اظهر دليل على ما رومنا . ولا حاجة الى زيادة في الكلام اذ لا يقبل العقل انّ رجلاً عربيًّا من اهل البادية كعديّ بن حاتم عرف كورس سنة ٦٢٩ وكورس يومئذٍ اسقف على مدينة مجهولة تُدعى فاسيس موقعها على ساحل البحر الاسود فتشيّع لهُ قبل أن يعرفهُ احد بزعيم شيعة . وما هو اغرب من ذلك انّ عديّ مع معرفته لزعيم تلك الشيعة المدعو كورس يقلب اسمهُ ويدعوهُ ركوس . فهذه ظلمات على ظلمات

درس اللاتينية واليونانية لما عُقد مؤتمر المدارس الثاني في لندن في فصل الصيف الماضي ودارت فيه الابحاث عن الشؤون المدرسيّة جرت ايضاً مباحثات في المواد التعليمية واللغات القديمة كاليونانية واللاتينية فزعم البعض ان درس تلك اللغات لم يعد نافعاً لاهل العصر والاولى ان تُدرس بدلاً منها اللغات العصريّة كالانكليزيّة والفرنسويّة والالمانية الّا ان معظم حضور المؤتمر لم يصوّبوا ذلك الرأي وانحازوا الى قول الفانوني لِتِلتون الذي بيّن ما في درس اللغات القديمة من الفوائد التهذيبية العظيمة ويسرّنا ان نورد هنا ما كتبتهُ مجلّة المقتطف في هذا الصدد قالت (٣٢ : ٧٦٤) :

ومن المواضيع الهامّة التي جرى البحث فيها تعليم اللغات القديمة كاليونانيّة واللاتينيّة فقد قرأ الفانون لِتِلتون رئيس مدرسة بتن مقالة ضافية في هذا الموضوع قال فيها « ان تعليم اللاتينيّة واليونانيّة يمرّن قوتي الادراك والاستدلال واما تعليم الفرنسويّة ونحوها من اللغات الحديثة فلا يمرّن الّا قوة الذاكرة لان التلميذ لا يقصد الّا ان يحسن فهم هذه اللغات والتكلم بها . ثم ان الكتب التي

يقرأها طالب اللغة اللاتينيَّة مثل مؤلفات قيصر ولفي وشيشرون وتاشيتوس هي من الطبقة الاولى بين المؤلفات واما الكتب التي يقرأها طالب الفرنسويَّة والالمانيَّة فهي في النالث فصص من الطبقة العاشرة ». وجرت المذاكرة في هذا الموضوع بعد ذلك فصوَّب الانكليز من اعضاء المؤتمر رأي القانون الثاني

أسئلة واجوبة

س استفتأنا من الموصل حضرة القس بولس قندلا السريانيّ عن جملة وردة في كتاب المعين الرائق في خلاصة الحقائق المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٩ فقد جاء هناك (ص ٢٥٠) عن لسان الطبيب الذكر البطريرك نكيسوس مظلوم ما حرفهُ:

« بموجب قوانين المجمع المسكوني السادس تمتدُّ القرابة الروحيَّة امتداد القرابة الدمويَّة من دون نقصان . وكما تمتد هذه الى الوجه السادس كذلك الروحيَّة »

فطلب السائل اهذا القول صحيح وهل يحقُّ لرعاة النفوس ان يعملوا بهِ دون مراجعة ديوان التفويضات

مانع القرابة الروحيَّة والقرابة الدمويَّة في سر الزيجة

ج معلوم انَّ في الكنيسة الغربيَّة لا يمتدُّ مانع القرابة الروحية كامتداد القرابة الدمويَّة فانَّ هذه تمتدُّ الى الدرجة الرابعة الموافقة للوجه الثامن عند الشرقيين اما القرابة الروحية فلا تتناول غير الشبين والشبينة وولدهما الروحي ووالديه فيبطل الزواج بين الشبين وابنة الروحية او امّ ابنتهِ وبين الشبينة وابنها الروحي ووالد ابنها . اما الكنائس الشرقية فيختلف نظامها فعلى كل كنيسة ان تجري على حقها القانوني المصادق عليهِ من الكنيسة الرومانية . واليوم ترى اكثر الكنائس تابعةً في الزواج قوانين الكنيسة اللاتينيَّة

س وسألنا احد الكهنة الافاضل في البلدة ما رأينا في ورقة طُبعت ونُشرت عنواضا « صورة الحكم الذي نطق بهِ بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل على يسوع الناصري » وتحت هذا العنوان تاريخ الحكم على المسيح والاسباب الداعية الى صلبهِ باسماء الذين تشاوروا عليهِ مع الرسالة الواردة من بوليوس يوستوس والي اليهوديَّة (كذا) الى المجلس الرومانيّ

حكم بيلاطوس البنطي على المسيح

ج هذه الورقة احدى المنشورات العديدة التي وضعها المدلسون لخداع السذج والربح الخسيس . وهي كلُّها مشحونة بالاغلاط التاريخية التي تُظهر كذب مؤلفها لكل ذي عين فضلًا عن مناقضتها الصريحة لبعض آيات الانجيل ولو اوردنا تفنيدها لاقتضى الامر مقالات مطوَّلة فنكتفي بالاشارة

ل . ش